

المسحاة

مجلة

المجلد الحادي عشر
الجزء الأول



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

بؤني الحكمة من يشاؤون يؤت الحكمة قد وأنى
غدا كبيرا وما يصدرك إلا أول الألباب

المجلد الحادي عشر

١٣١٥

بغير هبدي الذين يستعجلون أتقول فينبون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « منارا » كمنار الطريق

(مصر - الثلاثاء - ملخ الهرم ١٣٢٦ - ٣ مارس (آذار) سنة ١٩٠٨)

فاتحة السنة الحادية عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، تبصرة وذكرى لأولي الألباب ،
والصلاة والسلام على نبي الرحمة ، الذي بعث في الاميين ليعلمهم الكتاب
والحكمة ، محمد النبي الامي ، العربي الحجازي ، وعلى آله وأصحابه خير الآل
والاصحاب ، ومن تبعهم واهتدى بهديهم الى يوم المآب ، ٢٩ : ١٣ الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا يَبِ

أما بعد فان المنار بحمد الله وعنايته ، وتوفيقه وهدايته ، قد أتم عشر

فأتمه السنة الحادية عشرة (المنار ١١)

٢

سنين كاملة ، وتجاوز الأعداد المفردة الى الأعداد المركبة ، وهو في نحو طبيعي ، وارتقاء تدريجي ، لم تظهر به مساعدة الكبراء ، كما ظهرت بكثير من العاملين ، ولم تظهر به مكيدة الرؤساء ، كما ظهرت ببعض المصلحين ، بل سار لطيفته على استقلاله ، في جميع أعوامه وأحواله ، سلاحه تحري الحق ، وعدته التزام الصدق ، وجنته الاخلاص لله ، وحصنه قهرى الله باتباع سنن الله ، هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ، جَزَاءَ عَذَابٍ مُّقْتَضٍ لَهُمْ

الأبواب ،

جاهد في سبيل الإصلاح بقدر الامكان ، وما تقتضيه حال الزمان والمكان ، فهاجته السياسة بدساتيسها فالت من قريه وصديقه ، ولكنها لم ترحز حقه عن طريقه ، ووائتته الخرافات بوساوسها ، فالت دون سرعة تشاره ، ولكنها لم تقو على صدياره ، وصادمته التقاليد بهواجسها ، فصدت الكثيرين من متقليها عنه ، ولكنها لم تل منه ، بل عز هو لا مؤاؤثك في الخطاب ،

٣٨ : ١٩ جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ

نم قد انهزم من أمامه الدجالون فلا يجدون قوة ولا حولا ، وانهزم كذلك المقلدون فلا يرجعون اليه قولا ، وأنى للمتوكل على عكا والقال والقيل ، ان ينافح متضي سيف الدليل ، تحت لواء السنة والتزليل ، ألا انهم لا يصدونه بل يصدون عنه ، ولا يقولون له ولكن يقولون فيه ، وكذلك كان يقول المقلدون ، اذ دعوا الى غير ما كانوا يستقدون ، ٣٨ : ٥ أَجْعَلِ الْآلِمَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ - ١٧١ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ •

الحق أبلج، لا يخيّل سبيله، ولا تخفى على الناظر البصير غرته وحبجوله، فلا يضره ضعف الداعي وغبته، إذا قويت عارضته وعرفت حقيقته، والباطل للجلبج، وإن كثر قبيله، ودعمت فروعه وأصوله، فلا تنفمه قوة الداعي وعصبته، إذا ضعفت سريره ودحضت حجته، وإنما يثبت المقلدون، حيث لا يوجد المستدلون، ويسود المتواكلون، ما سكت عن معارضتهم المستقلون ٣٩:٩
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَلْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَلْمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ *

لا خوف على الحق إلا من الاستبداد، بمنع حرية العلم والارشاد، فالحق لا يوجد إلا حيث توجد الحرية والاستقلال، وتظهر آثار مواهب الناس في الأقوال والأعمال، لهذا لا نخاف على دعوة الإصلاح في هذه البلاد، أو تعود اليها سلطة الاستبداد، نعم إن سيره قد يسرع وقد يبطئ، وإن الداعي إليه يصيب في رمية ويخطئ، ولكنه يستفيد من الخطأ كما يستفيد من الإصابة، وقد يزداد مضاء في الرفض والإجابة، حتى يعمل الاستعداد للإصلاح عمله، ويبلغ الكتاب أجله (١٣ : ٢٨) لكل أجل كتاب ٣٩ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٤٠ وَإِنَّمَا تُرِيكَ بُضْءَ الذِّبْرِ نَعِيدُهُمْ أَوْ نَكْفِيكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ *

إن للإسلام ثلاث مظاهر أو مراتب التقليد وعليه أكثر المسلمين المعتقدين، والبصيرة وعليها نفر من العلماء المحققين، والجنسية وهي تشمل حتى المارقين من المتفرجين، وقد هوجم أولاً في تقاليده لتحويل العامة عنه، وهوجم في كتابه وسنته لئلا زال الخاصة فيه، وهوجم في جنسيته لحل رابطة المتصمين به،

على انه لا يخشى عليه من مهاجمة الاجانب عنه ، وانما يخشى عليه من مهاجمة
الذين يعدون منه ، فالمترنجون منهم يقتون العامة عن تقليدهم باسم
المدنية ، وشبه العلوم والفنون المصرية ، ويحلون جنسياتهم الاسلامية ،
بدعوتهم الى الجنسية الوطنية ، وهم لا يهتمون في ذلك بالايقاع بالدين ، لانهم
يأتون العامة عن اليقين ، ويدعون الي ما يدعون ، معتقدين انهم مصلحون ،
فتعين على أهل البصيرة والعرفان ، ان يناخو عن هذا الدين بالبرهان ، واقفين
عند حدود السنة والقرآن ، فان كلا من مسلمي التقليد والجنسية ، يعترفون
بأن مرتبة البصيرة هي المرتبة العالية ١٣ : ١٨ أفمن يعلم أن ما أنزل إليك
من ربك الحق كذب هو أعشى ؟ إننا نأيد كراً أولو الألباب *

ألا وان من المحال حفظ تقاليد المقلدين ، من غارة اخوانهم المترنجين ،
فانها من قبيل العادات ، التي يبروها (كما نشاهد) المحو والاثبات ، ألا وان
مصارعة الجنسية الوطنية ، للجنسية الاسلامية ، مجهولة العواقب ، الا حيث
يساعدها الحكم مع الاجانب ، فهناك يرجع ان تكون آية الوطنية هي
المرفوعة ، والراية الاسلامية هي الموضوعة ، ويتبع ذلك سرعة تسلل العوام ،
من هذه التقاليد المعزوة الى الاسلام ، ويمود الاسلام في مثل هذه البلاد
غزياً كما بدأ ، لان أهل البصيرة هم الاقلون عدداً ، والاضغفون ساعداء وعضداً ،
اذا غلبوا بالبرهان ، يطلبون بالسلطان ، فهم امام مضطهدون جبراً ، وامام مهددون
سراً ، على انهم لا يقنطون من رحمة الله ، ولا يأسون من روح الله ٣٩ : ١٠
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب *

(المزارم ١١) فاتحة السنة الحادية عشرة

ها اناذا أقول على رموس الاشهاد، ان طالب الاصلاح الديني مهدد حتى في هذه البلاد ، ورب مقاومة خفية، شر من صدمة علنية ، ورب اضطدام أحدث ظهورا ، خير من اهمال أوجب قهورا ، (٢١٦: ٢) وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ،) فما ظهر حق الا بعد اضطهاد ، ولا خذل باطل الا بعد عناد ، فلا يفررك قلب الظالمين في البلاد ، ٢١ : ٣٩ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زروعا مختلفا ألوانه ، ثم يهيج قهرا مصفرا ، ثم يجعله حطاما ؟ إن في ذلك لذكرى لأولى الاباب .

فيا أيها الكائدون الظالمون ، انما كيدكم على ملتكم ان كنتم تسقلون ، ويا أيها المقلدون الجامدون ، ان تقاليدكم تحول عنكم تحول الظل وأنتم لا تشعرون ، ويا أيها العابثون بالجنسية انكم لبنائكم تهدمون ، وتبنون لغيركم من حيث لا تعلمون ، ويا أيها المصلحون المستبصرون ، اصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، ١٠٢ : ٣ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ١٠٤ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . لا تفرقكم عوامل المدينة فان دينكم عون لكم عليها ان كنتم تقفون ، ولا تفتنكم ساطة الاسم الاورية فتقلدوها فيما لا تعلمون ، فان روح المدينة والسلطة هو الدين والآداب ،

وقد انعم الله عليكم من ذلك باكل مما انعم به على أهل الكتاب ، ٢: ٢٠٠
فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
٢٠١ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا

عذاب النار ٢٠٢ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب *
ان الفساد قد طرأ على جسم هذه الامة من زمن بعيد ، فهو يحتاج الى
تكوين جديد ، ومن المبشرات ان نرى المسلمين ، قد تنهوا الى الحاجة الى هذا
التكوين ، ولكن اختلفت فيه الآراء ، وعبثت به الأهواء ، ولا زعيم
يرجع اليه ، ولا امام يقتدى به ، وما على طلاب الاصلاح الآن ، الا اقامة
الحجة والبرهان ، وتريية استعداد الامة ، الى ان ينهض زعيم من الائمة ، ولا
بد من مسألة الفرق والاحزاب ، واحاطة استقلال الرأي بسياج الآداب ،
٣٩ : ٨ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ * منشي المنار ومحوره
محمد رشيد رضا الحسيني

الدعوة الى انتقاد المنار

انا نكرر الدعوة الى انتقاد المنار في كل عام ونعد بنشر ما ينتقده
على ما ننشر من المسائل الدينية والعلمية لمدة أمور
(١) انا نتحرى في كل ما نكتب الحق والارشاد الى الخير ونعتقد
انا عرضة للخطأ مهما بذلنا من الجهد في تحري الاصابة فقرضنا الاول
من دعوة العلماء الى انتقاد ما نكتبه هو تكميل نقصنا ومساعدتنا على ما توخاه
من الارشاد

(٢) حرصنا على تكميل غيرنا من قراء المنار بما نحب ان نكمل به
نفسنا من معرفة الحق والخير والمصلحة وكراهة ان يطق ما هسى ان تقع
فيه من الخطأ بنفس بعض القراء فلا يجدوا عنه مصرفاً

(٣) إقامة فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان كثيراً من
أهل العلم يعتقدون عن تركهم لذلك بأن الناس لا يقبلون أمراً ولا نهياً
بل يعادون من ينصح لهم ويرشدون الى الحق وربما آذوه بالقول او الفعل
فها نحن أولاء نؤمنهم من العداء والايذاء ونعدهم بقبول النصيحة والارشاد

(٤) فتح باب المناظرة التي تعلم كل واحد من المتناظرين ما لم يكن
يعلم وتدفعه الى بذل الجهد والعناية في استكناه الحقائق والاحاطة بأطراف
المسائل وترك الحكم للقراء

(٥) قطع السنة أهل الدعوى ، والمتبعين للهوى ، الذين يقولون هذا
حق وهذا باطل ، وهذا حلال وهذا حرام ، وفلان مخطئ او ضال ، أو
نافع او ضار ، وهم على غير بينة فيما يقولون ، أو على غير اخلاص فيما به
يحكمون ، فالمنار يقول لمن يخوض فيه منهم ان كنتم تقولون الحق
فأبرزوه للقارئ ، وهاتوا برهانكم ان صادقين ، والا فانتم بأكل لحم
أخيك بالغبية ، وبجسدكم الذي زين لكم هذه الوقعة ، تقولون مالا تعملون ،
أو تلبسون الحق بالباطل وتكتُمون الحق وانتم تعملون ،

هذا واننا نشترط على المتقدم الذي نعد بنشر انتقاده أن يوجه انتقاده
الى ما كتبنا من المسائل العلمية الدينية أو غير دينية مبيّناً موضع المسألة من
المنار بأن يقول ذكرتم في صفحة كذا من مجلد كذا ما هو كيت وكيت

وهو خطأ: ويبين ذلك بالدليل. ولا نمد بنشر الانتقاد إليهم «نحو انتم تقولون كذا» مما لم نقله ولم يخطر ببالنا وإنما جاءه من وقية بعض الكاذبين أو من سوء الفهم - ولا الانتقاد الففل من الدليل - ولا ما كان موجهاً إلى الأعمال الإدارية أو الشخصية أو اختيار الباحث والمسائل أو أسلوب الكتابة. فكل هذا مما ترك لنفسنا الخيار فيه، مع الشكر عليه، لأن فائدته في الغالب خاصة بنا وعدم العلم بها لا يغزر القراء شيئاً

شرط الاشتراك

- (١) كل من قبل الجزء الأول من مشترك المنار السابقين يعد مشتركاً فيه إلى آخر السنة ويجب عليه دفع ستين قرشاً إن كان من مصر أو السودان وثمانية عشر فرنكاً إن كان من سائر الاقطار وإن ردت المجلة في أثناء السنة لأن ضياع بعض أجزاء السنة علينا كضياع جميعها
- (٢) يجب على من يطلب الاشتراك أن يرسل القيمة سلفاً وإن يكون اشتراكه من أول السنة (الحرم) أو من منتصفها (رجب)
- (٣) إذا لم يصل إلى المشترك أحد الأجزاء فإن الإدارة ترسله إليه بغير ثمن إذا هو طلبه في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من موعد وصوله إليه في بلده. وإذا طلبه بعد ذلك كان عليه أن يرسل ثمنه كمن فقد الجزء وطلب بدله وثمان الجزء الواحد ستة قروش مصرية

﴿ تنبيه ﴾

لم تنشر في هذا الجزء شيئاً من التفسير لسبب عارض

القرآن ونجاح دعوة النبي

عليه الصلاة والسلام

وآراء علماء أوروبا في ذلك

ألف القسيسون وأعوانهم من المتعصبين للنصرانية كتباً كثيرة في القرون المتوسطة يمثلون بها الإسلام في أقبح صورة ينتزعها خيال الكاتب منهم على حسب تمكنه في الكذب والبهتان ولما ارتقت العلوم والفنون في أوروبا وضمف التعصب الأعمى على المخالف بقدر ذلك كثر الباحثون من علماء الأفرنج في شؤون الشرق بالانصاف فتغير لذلك اعتقادهم في الإسلام والمسلمين وألقوا في بيان مزايا هذا الدين التي كانت مجهولة وفضائل أهله التي كانت مبرضومه كتباً كثيرة . ومن هؤلاء المؤلفين البرنس كاتاني الإيطالي فإنه ألف كتاباً في تاريخ الإسلام يقال به كتبه بحرية وانصاف بحسب ما وصل إليه علمه . وقد زار مصر في هذا الشتاء فاحتفى به نادي المدارس العليا وأكرم مشواه وأثنت عليه جرائد المسلمين ثناء حسناً . وقد ترجم المؤيد في أوائل هذا الشهر تقريراً جريداً التمس لتاريخ البرنس كاتاني ومنه هذه العبارة :

« ومن رأي المؤلف على إعجابه الفائق بصاحب الشريعة الإسلامية أن مزية النبي هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك أكثر منه كنبى موحى إليه . ويؤيد قوله بدليل سبق إهماله حتى الآن وهو أن حنكته وحسن

١٠ رأي الدكتور شميل في القرآن والنبي (المنار ١١)

سياسته افادا في تأييد سلطته أكثر من إفادة القرآن أو أي حجة دينية» اه
نص ترجمة المؤيد لمبارة التيمس

وهذا الذي قاله كاتاني هو اعتقاد الافرنج المارفين بنشأة الاسلام ،
وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، أي انهم يستقدون ان النبي (ص) قام
بما قام به بحنكته وسياسته ، لا بتأييد الله تعالى له بوحيه وعنايته، ولو لا هذا
لما كان لهم مندوحة عن الدخول في الاسلام، ومثل الافرنج في هذا
الرأي كل من لا يدين بالاسلام من علماء المشرق. فدعوى ان مجاح النبي
(ص) كان بسياسته وحنكته أي تجاربه هي أكبر شبههم على الاسلام
ومن الشواهد على ذلك من كلام علماء بلادنا غير المسلمين الاسطر
والايات الآتية التي كتبها اليّ الدكتور شميل الفيلسوف المشهور
بعدم التدين . جملة عليها قراءة المنار وهي :

« اليّ غزاليّ عصره السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار
« انت تنظر الى محمد كنبي وتجمله عظيمًا وانا أنظر اليه كرجل واجمله
أعظم ، ونحن وان كنا في الاعتقاد (الدين او المبدأ الديني) على طرفي
نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والإخلاص في القول وذلك أوثق بيننا
لمرى المودة
من صديقك الدكتور شميل

(الحق اولى أن يقال)

دع من محمد في سدى قرآنه ما قد نحاه للهمة الغايات (١)

« ١ » يريد بالغايات معناها القفوي وهي المقاصدي هي الدينيه ويعني بالامر بقرنها
تركه البحث فيها أي انه يبحث في القرآن من حيث هو كتاب اجتماعي لا من حيث
هو كتاب ديني كما قال لنا مشافهة

(المنار ١١م) رأي الدكتور شميل في القرآن والنبي ١١

اني وان اك قد كفرت بدينه هل اكفرن بمحكم الآيات
او ما حوت في اصم الالفاظ من حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا الممرات بالعادات
نعم المدبر والحكيم وانه رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجار جل السياسة والدها بطل^(٢) حليف النصر في الفارات
ببلاغة القرآن قد خلب النهي وبسيفه أنحى على الهامات
من دونه الا بطل في كل الوري من سابق او لاحق او آت

* *

(المنار) كتب الدكتور الي بهذا لا ينشر بل ليقرأ على انه خواطر
جاشت في صدره ثم بعد ان نشر المؤيد ما نشره عن التيمس ورددت
عليه في الجريدة استأذنت الدكتور ينشر ما كتبه فاذن وهو كما يرى
التاريء اكثر من البرنس كاتاني تعظيما لابي صلى الله عليه وسلم وكذا القرآن
الحكيم الذي لم يدرك البرنس كاتاني تأثيره لانه لا يفهمه كالدكتور شميل.
ونحن - على كوننا نشكر لشميل ما اعترف به من مزايا نبينا وكتابنا
ونسأل الله ان يهديه للباقي منها وهو المهم الاعظم - لا نقول انه اعترف
بنبوته ولا بحقية كون كتابه إلهيا. وننكر عليه اشد الانكار قوله ان النبي
صلى الله عليه وسلم من حيث كونه رجلا أعظم منه من حيث كونه نبيا على
انهم لا يعمنون بمثل هذا التعبير الذي قاله شميل وكاتاني انه نبي وسياسي
وان نبوته اقوى من سياسته بل يعمنون انه نجح بسياسته لا بنبوته التي
ادعاها ولكن المؤيد غفل عن هذا وادعى ان مقاله كاتاني حق ولو كان
حقا لكان هو وجميع علماء أوروبا وعلماء اهل الكتاب والوثنيين الطرفيين

بتاريخ الاسلام كلهم على الحق واستلزم ذلك كون المسلمين على غير الحق فيما يتعلق بأصل دينهم لانهم يقولون بخلاف هذا القول ١١
 نهت « الجريدة » المؤيد الى هذه الهفوة وقالت ان مآرجه عن التمس من قول كاتاني كفر ما كان لصاحب جريدة تفتخر بأنها اسلامية ان ينقله ويقره . فرد عليها صاحب المؤيد بقوله الآتي نقلا عن عدده الذي صدر في ٣ المحرم والسنوات من فقط :

رأي المؤيد في القرآن

«أما نحن فنقول للجريدة . اننا قلنا عبارة البرنس كاتاني عن التمس ونحن نعتقد انها ليست كفرا فلا نلام اذا لم ترد عليها وأما الجريدة فقد نقلتها وهي تمتدحها كفرا ولم ترد عليها فهي المقصرة والمالومة
 «ان غرض البرنس كاتاني من عبارته ظاهر وهو الاعجاب باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له . والله تعالى يقول في كتابه الكريم «وانك لعلی خلق عظیم» فلم يرد البرنس كاتاني بقوله هذا خطأ من شرف الدين الاسلامي ولا تحقيرا للقرآن الكريم وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداعي به على اخلاق غير الاخلاق العالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم : بل القرآن نفسه يقول «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» فجعل مناط قوة ارتباط المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفداثهم اياه بالنفس والمال سلامة أخلاقه من العيوب المنفرة . فلو كان فظا غليظ القلب ما نفعه قرآن ولا حجة دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم بعقل ويعرف ما هو الاسلام الذي

جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه الاخلاق الشريفة التي أعجب بها
البرنس كابتاني

«وليس المقام مقام مقارنة بين القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وأيهما
أفضل لان هذا لا يؤخذ من عبارة البرنس كابتاني ولا هو غرض مؤرخ
كبير كذا بل هذه المباحث العقيمة الآن تليق بجريدة مثل «الجريدة»
لا يذوق محررها طمعا لكلام مؤلف ولا يعرف وزناً بقيمة رأي مؤرخ
«أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم حتى الآن ؟ فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام
الحقيقية كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهل لذلك
سبب سوى الاخلاق العالية التي وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل اخلاقه الفائقة الا موهوبة من عند الله وهي معجزة من
معجزاته فهل يكون كافراً بالله من قال ان قوة هذه المعجزة بخصوصه
كان لها دخل في فتوحات الاسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من
كل معجزة دينية أخرى

ان للقرآن الكريم وظيفة أخرى لا يشاركه فيها مشارك وهي كونه
شريعة الهية جمعت بين مصالح الدين والدنيا ففاق بهذه المزية كل الكتب
الالهية الأخرى كما فاقها في الاسلوب والبيان فهل ينقص من فضل
القرآن ومزيته ان يقال ان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كانت قوة
تأثيراً في فتوحاته وبسطة سلطانه

«هذا ما أردنا بيانه وترك للجريدة المشاغبة واللغظ والوثوب من

خطأ الى غلط» اهـ كلام المؤيد

(الطراز) ان المؤيد جرى في الرد على الجريدة في هذه المسألة على طريقة المراء المعتاد في المناقشات السياسية فحرف كلام كائتاني عن موضعه وجعله من باب الاعجاب بالاخلاق التي أكرم الله بها نبيه وتفضيل تأثيرها على تأثير القرآن وانما كلام كائتاني في غير ذلك اذ زعم ان جل نجاح النبي (ص) أوكله بسياسة وخكته أي تجاربه - لا اخلاقه الموهوبة من الله - كما قال فيه الدكتور شميل انه رب السياسة والدهاء . وكان للمؤيد مندوحة عن تأييد شبهة كائتاني وتقويتها بأن يقول للجريدة انه سكت عليها لانه لا يطالب غير المسلم بأن يقول في الاسلام أكثر من ذلك مع العلم بأن المسلمين لا يأخذون عمتيتهم عن مؤرخ نصراني . ولكنه لم يوفق لذلك فاضطررنا الى كشف الشبهة بالمقالة الآتية في الجريدة

رد شبهة المؤيد على القرآن *

يقول المنكرون لنبوة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام سواء كانوا من الأوربيين أو غيرهم ان ماتم على يديه من جمع كلمة الرب وكذا وكذا مما هو ثابت في التاريخ انما كان بالدهاء والسياسة وسمو الافكار وعلو الاخلاق الذي يكون عادة لكثير من الرجال كالبرنس بهمارك ونابليون الاول . وان ما ادعاه من النبوة وما جاء به من القرآن لا تأثير لهما في نفسيهما وانما التأثير له هو بنفسه وبهما لانه استخدمهما في تنفيذ

(*) كتبنا هذه المقالة في ادارة الجريدة على عجل ولم يكن في يدينا مصحف نراجع فيه عدد السور والآيات للشواهد التي أوردناها فيها فوضنا لاعداد الآن ولم نزد في اقلالة شيئا سواها بل نقلت عن الجريدة بحرفها

سياسته (١٨:٥) كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) ويمتقد المسلمون ان انبي (صلى الله عليه وسلم) بشر كسائر البشر لا يمتاز على غيره الا بالنبوة وما تستلزمه كما هو نص قوله تعالى (١٨:١١٠) قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ) الآية. وقوله تعالى (١٢:١٠٩ و ١٦:٤٣ و ٢١:٧) وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم)

ويستقدون ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى سن الشباب وبلغ الأربعين ولم يعمل عملا اجتماعيا ولا سياسيا وان ماتم على يديه بمد ذلك انما كان بالنبوة التي اختصه الله بها وبالقراآن الذي أوحاه اليه فكان روحا أحياء به حياة جديدة وأحياء به من اتبعه فكان اهتداء الجميع بالقراآن لا بتأثير صفات النبي الشخصية كما قال تعالى (٤٢:٥٢) وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا) فالله تعالى هو الذي هدى المؤمنين بكتابه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي هدام بصفاته البشرية وكفاءته الشخصية ولذلك أنزل الله عليه قوله (٢٨:٥٦) انك لا تهدي من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (٨:٦٣) لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

بل يعتقد المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتقي في أفكاره وأخلاقه بالقراآن نفسه فكما أنزل الله عليه شيئا منه ازداد كمالا به ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن أخلاقه كانت خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما ومما هداه الله تعالى اليه بكتابه مشاورة أصحابه في الامر فكان

يستشيرهم ويعمل برأي الجمهور وان خالف رأيه كما فعل في غزوة أحد وكانوا يسألونه اذا أشار بأمر هل هو وحي فيطاع بلا بحث ولا تردد أم هو الرأي ليعلموا ما عندهم فاذا قال هو الرأي ذكروا ما عندهم كما كان يوم بدر وقد ترك صلى الله عليه وسلم رأيه الى رأيهم

فمن هذه المجالة يعلم ان القرآن هو الاصل في هداية الرسول صلى الله عليه وسلم بهداية أصحابه عليهم الرضوان الى كل ماتم على يديه وأيديهم معه وبعده مما أدهش التاريخ اذ لم يجد له نظيراً ولو شئنا أنينا بأكثر مما أتينا به من الشواهد على ذلك من الآيات والأحاديث ووقائع السيرة النبوية وتاريخ الراشدين ولكن ما جئنا به كاف في التذكير بما يؤمن به كل مسلم

هذا هو اعتقادنا نحن المسلمين وذلك الذي ذكرنا في أول المقال هو اعتقاد من ينكر صحة ديننا ونبوة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويرى عموزان الاسلام وما فيه من المزايا وما تم له من النجاح كان منشؤه سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وحنكته كما يعهد من الرجال المظام عادة ؟

وقد نقل المؤيد في يوم الاحد الماضي عن جريدة التيمس عبارة للبرنس كاتاني الايطالي مؤلف تاريخ الاسلام في ذلك الاعتقاد الذي يراه به هدم الاسلام وهي « ومن رأي المؤلف على إعجابه الفائق بصاحب الشريعة الاسلامية ان مزية النبي هي في كفاءته المعجبة كسياسي حنك أكثر منه كنبى موحى اليه . ويؤيد قوله بدليل سبق اهماله حتى الآن وهو ان حنكته وحسن سياسته أفاد في تأييد سلطته أكثر من افادة القرآن وأي حمية دينية ؟ »

نقل المؤيد هذه المباراة وأقرها فأنكرت عليه (الجريدة) ان
يتقل الكفر ويقره على نخره بكون جريدته اسلامية وكونه من أبناء
الازهر . فبماذا أجاب صاحب المؤيد على هذا الانكار ؟ أجاب بأنه
يمتقد ان تلك المباراة (التي تنيط بنجاح عمل النبي صلى الله عليه وسلم
بالحنكة والسياسة لا بالنوة) ليست كفراً وبين ذلك بما هو المعجب
المعجب . قال في العدد الذي صدر أمس (يوم الاربعاء ثالث المحرم) مانصه :
« ان غرض البرنس كإتاني من عبارته ظاهر وهو الإعجاب بأخلاق
النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له
والله تعالى يقول في كتابه الكريم « وانك لعل خلق عظيم » فلم يرد
البرنس كإتاني بقوله هذا خطأ من شرف الدين الاسلامي ولا تحقيراً
للقرآن الكريم . وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداعي به على أخلاق
غير الاخلاق المالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم . بل
القرآن نفسه يقول « ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تفغضوا من حولك »
فجعل مناط قوة ارتباط المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفدائهم
اياه بالنفس والمال سلامة أخلاقه من الميوب المنفرة فلو كان فظاً غليظ
القلب ما تقمه قرآن ولا حمية دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم يعقل
يعرف ما هو الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه
الاخلاق الشريفة التي أعجب بها البرنس كإتاني »

ونحن نقول له انه لا يوجد مسلم يعقل ويعرف ما هو الاسلام يقول
ما يزعم صاحب المؤيد ان كل مسلم يقوله . وانما يقول كل مسلم ان روح

الإسلام هو القرآن الذي به بلغت اخلاق من أنزل عليه. تلك الدرجة العالية كما قالت عائشة وهذه هي العقيدة التي صرح بها القرآن في الآية التي أوردناها آنفا وهي «وكذلك أوينا إليك روحاً من أمرنا» ولولا القرآن لما اجتمع حوله صلى الله عليه وسلم أحد ولما فعل شيئاً ولما فداه المؤمنون بالنفس الممال فقد صرح الله تعالى بأن كل عمل له كان بالقرآن فهل يتبع أم تتبع كإتاني وأضرابه الذي يقولون ان كل ذلك كان بمزايا الشخصية البشرية

كاد يقع بين الاوس والخزرج المدوان وتصلى نار الحرب لمناظرة وقت فتنزل قوله تعالى (١٠٣ ٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً) الآيات فرجموا وتابوا وأتابوا وحبل الله هو القرآن ولم يقل ان سياسة النبي وبنكته وأخلاقه هي التي الفت بين قلوبهم . على ان اخلاقه هي القرآن فهو أصل كل شيء

قال صاحب المؤيد بعد ذلك في الاستدلال على عدم كون القرآن هو منبع قوة المسلمين «أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن؟ فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهل لذلك سبب سوى الاخلاق المالية التي وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم» ونقول في دفع هذه الشبهة ان المسلمين كانوا في قوة وعزة ما كانوا عاملين بالقرآن في عهده صلى الله عليه وسلم كانوا اشد استمساكاً بحبله المتين وعروته الوثقى لصفات النبي الشخصية البشرية بل لنبوته وما لها من المزايا والقدوة به في تمسكه بالقرآن التي عاتبه الله تعالى على مبايعته فيها بمثل

قوله (١:٢٠) طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) ثم كانوا في زمن أبي بكر وعمر مقربة من ذلك ثم صاروا يتدلون بترك القرآن . ويعتقد كل مسلم عاقل عارف بحقيقة الاسلام انهم اذا عادوا الى الاعتصام به تعود اليهم قوتهم وعزتهم فهم ليسوا حجة على الاسلام (يا صاحب السعادة) بل القرآن حجة عليك وعليهم

فأدعوك الى التوبة والرجوع عما كتبت في أيدي أقوى الشبهات على الاسلام والقرآن والنبوة وأن تعلن توبتك في جريدتك وتصرح بأنك تؤمن بأن القرآن هو روح الاسلام وبوحيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأهتدائه به عمل بعناية الله ماعمل، ورد قول كائتاني ان حنكته وسياسته أكثر فائدة من القرآن ومن كل حمية دينية حباه الله هو ومن اتبعه اياها»
فان ذلك كفر وهدم للاسلام
محمد رشيد رضا

صاحب المنار

وقد أجاب المؤيد عن هذه المقالة بما يأتي بنصه نقلا عن عدد المؤيد الذي صدر في سادس المحرم وهو :

ما عدا مبادئنا

قال اللورد كرومر أمس « ان الجامعة الاسلامية تسلمت السمي في القرن العشرين في اعادة مبادئ وضمت منذ ألف سنة هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة وهذه المبادئ منها ما يجيز الرق ومنها ما يتضمن سننا وشرائع عن علاقات الرجال والنساء ناقضة لأداب أهل هذا النصر ومنها ما يتضمن أمرا أهم من ذلك كله وهو افتراف

القوانين المدنية والجنائية والمالية في قالب واحد لا يقبل تغييرا ولا تمويرا وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بدين الاسلام « وقال البرنس كإتاني اليوم « ان مزية النبي هي في كفائته المعجبة كسياسي محنك أكثر منه كنبي موحى اليه - ان حنكته وحسن سياسته أفادا في تأييد سلطته أكثر من افادة القرآن أو أية حجة دينية » فلماذا اتسع صدرنا لمباراة اللورد ورأينا من اللياقة وحسن الادب تأويلها مع انها كادت تكون « رريحة في ان الدين الاسلامي دين وضي - ولم يتسع صدرنا لما قاله البرنس مع ان عبارته تشير بأنه معترف للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه نبي موحى اليه وان قرأته مفيد ؟

اذا كانت هناك بواعث حملت الشيخ رشيد على التفرقة بين الاثنين وتشنيع احدي العبارتين - فان الحق الذي لا تتلاعب به البواعث يشهد بان عبارة البرنس لا توجب الازم ولا التمييز بله الضليل والتكدير !! بل الانصاف يتقاضانا الشاء على جناب البرنس والاعجاب بحرية ضميره لا اعترافه بصدق النبوة كما أشرنا اليه آنفا .

أما كون البرنس جعل التأثير في تأييد سلطة النبي صلى الله عليه وسلم للمزايا التي انطوت عليها نفسه الشريفة أولا ثم للقرآن ثانيا كما هو نص عبارته - فهذا لا يقدح في قوله ولا يجعله من باب الكفر . نعم اذا كان للبرنس رأي خاص في النبي صلى الله عليه وسلم كآراء بعض رجال أوروبا فيه على ما أشار اليه الشيخ رشيد في مقدمة كلامه فهذا لا يلزمنا مناقشته فيه ما دام انه مستور في نفسه بل نراء قد صرح بضده في عبارته حيث قال انه « نبي موحى اليه » فهل لا تكون تلك العبارة قرينة

(الشارح ١١) جواب المويد في مسألة القرآن والنبوة ٢١

على ان البرنس ليس على رأي أولئك المنكرين لنبوته صلى الله عليه وسلم
واذا راجعنا ما قاله المفسرون في تفسير آية «ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفضوا من حولك» رأيناهم يفسرونها بكلام يألف مع ما قاله البرنس
كإيتاني . فلم تكن عبارة البرنس اذن كفراً بل هي الحقيقة الدينية التي علم
بها القرآن الكريم .

«قال الطبري في تفسير هذه الآية احتملت (يا محمد) اذى من نالك
منهم اذاه وعفوت عن ذى الجرم منهم جرءه واغضيت عن كثير ممن لو
جفوته واغلظت عليه لتركك فيفارقك ولم يتبعك . ولا (أي ولم يتبع) ما
بمث به من الرحمة» فقوله الاخير نص في أن مزايانا النبي الذاتية كانت
السبب في أن يتبعه العرب ويصدقوا بالقرآن الذي أتى به . وقال الالوسي
«لا نفضوا من حولك أي لتفرقوا عنك وتفرقوا منك ولم يسكنوا اليك
وتردوا في مهاري الردى ولم ينتظم أمر ما بمت به من هدايتهم وإرشادهم
الى الصراط» فعدم فظاظته وغلاظته اللتين لو كانتا فيه لذهبتا بكفاءته
وحذكته وسياسته هو السبب الاول في انتظام أمر بعثته . وقال بعض
المفسرين ما هو أصرح من كل ذلك كله قال «وكرر واحد من الامرين
(أي الفظاظه والغلاظة) لا يليق بمنصب النبوة: لان المقصود من البعثة
ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق وذلك لا يتم الا بميل قلوبهم اليه
وسكون نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان رحيماً بهم كريماً يتجاوز عن
ذنوبهم ويماملهم بالبر والشفقة» فلولا كفاءته الذاتية التي هي عبارة عن
مجموع مواهبه ومزاياه وخصاله الكريمة لما تم أمر البعثة فلم يلتفتوا احواليه
صلى الله عليه وسلم ولم يعوا القرآن الكريم الذي أنزل عليه فالكفاءة اذن

٢٢ جوابنا للمؤيد عن شبهة على القرآن (المزارع ١١)

هي العامل الاول في تأييده أو تأييد سلطته الذي أراده البرنس
فهل تكون بمد هذا كله عبارة البرنس كفرا وطننا في الدين الى
حد لا تسمعه صدورنا كما وسعت كلام اللورد ويكون المصريون مخطفين
في اقامة الاحتفال له واعلان الثناء عليه - أم لا يكون شيء من ذلك
وانما للشيخ رشيد حكمة من وراء صنيعه هذا يعلمها هو والواقفون على
أطواره . وخفي أسرارهم اه كلام المؤيد
وقد ردنا هذا التمرية والمغالطة بمقالة أخرى نشرناها في عدد الجريدة
التي صدر في اليوم السابع من المحرم وهي :

جواب المؤيد عن شبهته ﴿ على القرآن ﴾

لا يترك المؤيد شئته في الجدل فهو يشاغب ويكابر في أصول
الدين وعقائده كما يفعل في المناقشات السياسية والشخصية فقد انكرنا
عليه ما كتبه في قيام الاسلام وثبات سلطته وعزوه اياه الى المسلمين
وقوله انه اعتقادهم وهو ان السبب الاول والعمدة فيه هو كما يقول
البرنس كائتاني سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وحنكته أي ما أفادته اياه
التجارب . انكرنا عليه هذه الدعوى وبيننا له بالآيات البينات أن ذلك
كان بما آتاه الله من النبوة وانزل عليه من القرآن

فرد علينا أمس باتنا أولنا طعن لورد كرومر في الاسلام فلماذا
تنكر على البرنس كائتاني ونشنع عليه ونخطئ المصريين الذين قاموا له
بالاحتفال فحصل جواب الشيخ علي يوسف عما انكرناه عليه هو اننا

(المنار ١١) جوابنا للمؤيد عن شبهته على القرآن ٢٣

فعلنا فيما مضى فعلاً كان يجب علينا ان نعيده الآن وانا شغفنا على البرنس كاتاني وذلك يتضمن تخطئة المصريين الذين احتفلوا به .
 واقدرأى القراء انه ليس في عبارتنا تشنيع على كاتاني واكثر ما يفهم من ردنا على صاحب المؤيد ان ماقرره عن البرنس كاتاني مخالف لعقيدة المسلمين في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا بتشنيع عليه لانه ليس بمسلم فيطالب بأن يكون كلامه مطابقاً لاعتقاد المسلمين . واما احتفال المصريين به فلم يأت له ذكر في كلامنا لاتصريحاً ولا تلويحاً ولم يحتفلوا به لانه مسلم بل لانه كتب تاريخاً صرح فيه باعتقاده من غير تحامل ولا تعصب . وقد صرح لورد كرومر باتقاده فرأيت كما رأى المؤيد ان كلامه كاد يكون طعناً في أصل الاسلام فكتبت اليه كتابة كان أثرها انه كتب يبرئ القرآن والسنة من الطعن . وقد صرح صاحب المؤيد يومئذ بان ما كتبه لي اللورد هو رجوع عما كتب في تقريره . فانا الآن اطلب من صاحب المؤيد كما طلبت من اللورد تبرئة القرآن مما كتبه فسي ان لا يكون لورد كرومر خيراً منه في الرجوع الى الحق بعد ما تبين له

وغرض صاحب المؤيد مما كتبه ظاهر وسببه بين وهو انه عجز عن رد الججج التي دمغنا به دعواه في القرآن وصعب عليه الاعتراف بالحق الذي طالبناه به فاتقم منا بتحريض من احتفلوا بالبرنس علينا وهم أعلى فيها وآداباً من ان ينخدعوا بمثل ما كتب . ولم يذكروا انكارنا عليه حتى لا يدري به من يقرأ المؤيد ولم يكن اطاع على الجريدة يوم الخميس الماضي تلك شفشتته وذلك مبلغه من العلم ولولا انه عاد الى تأييد قوله

٢٤ جوا بنال مؤيد عن شبهته على القرآن (المخارم ١١)

الاول - بأن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل قوة دينية كانت له أي فوق اصطفاء الله له بالنبوة وتأيدته بالقرآن وان العدة في نفوذه هي السياسة والحنكة - واحتج بقوله تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك» لما كتبنا اليوم شيئاً في إعادة دعوته الى التوبة مما كتب والرجوع عنه كتابة في المؤيد

أقرا الدليل في المقالة الاولى علي ما قلنا انه اعتقاد المسلمين وأيدناه بالآيات والاحاديث ومنه ان اخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) العليا وسياسته المثلى مستمدة من القرآن فصرف الشيخ علي نظره عن ذلك وعاد ينقل انما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لا تقضوا من حولك» ولم يذكر الآية بتمامها لانها حجة لنا عليه فكان مثله كمثل من استدلل على تحريم الصلاة بقوله تعالى «يا أيها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة» وسكت عن قوله «وانتم سكارى» الخ

هذا نص الآية (١٥٩:٣) فبإرحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) فهل تدل هذه الآية على ان تلك الاخلاق العالية والمعاملة الحسنة كانت بتأييد الله اياه وتأديبه له بالقرآن كما نعتقد نحن المسلمين أم كانت بسياسته وحنكته أي تجاربه صلى الله عليه وسلم كما يقول الشيخ علي يوسف تأييداً لكلام البرنس كاتاني ؟

ألم يصرح جهاينة المفسرين بأن قوله تعالى «فبإرحمة» يفيد ان هذا كان برحمة الله وتوفيقه اياه وان تأكيد السببية هنا بلفظ «ما»

(المنار ١١) جوابنا لمؤيد عن شبهته على القرآن ٢٥

يدل على الحصر كما في الكشف ومعنى هذا أنه لم يكن ذلك بكسبه واجتهاده ولا سياسته وتجاربه وإنما هو بتأييد الله وتوفيقه . وذلك من آثار النبوة التي هي غير مكتسبة بالتجارب والسياسة ؟؟ ويؤيد ذلك بقية الآية وبأمثالها هي وأمثالها بمعونة تلك الرحمة كان رؤوفاً رحيماً لا فظاً ولا غليظاً. ويدعم ذلك قوله في آخرها « فإذا عزمت فتوكل على الله » ولم يقل توكل على سياستك وتجاربك

ومن أمثلة هذا في القرآن قول تعالى (٨٠:١ عبس وتولى ٢ أن جاءه الأعمى) الآيات وسببها معروف مانحصره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عظماء قريش إلى الإسلام في أول الإسلام فجاءه عبس الله بن أم مكتوم الأعمى وهو من السابقين الأولين يسأله أن يعلمه فعبس (ص) وأعرض عنه لئلا ينفر من إقباله عليه أولئك الكبراء وكان من اجترأه (ص) يومئذ أن الكبراء إذا دخلوا في الإسلام أولاً لا يلبث أن يتبعهم الناس فعاتبه الله على ذلك عتاباً شديداً ونهاه عن مثل ما فعل فقال (٨٠:١ عبس وتولى ٢ أن جاءه الأعمى ٣ وما يدريك لعله يزكى ٤ أو يذكر فتنعه الذكرى ٥ أما من استغنى ٦ فانت له تصدى ٧ وما عليك ألا يزكى ٨ وأما من جاءك يسعى ٩ وهو يخشى ١٠ فانت عنه تلهي ١١ كلا) فعمل صلى الله عليه وسلم بهذا التأديب والتعليم الإلهي من أول الإسلام فكان ذلك عوناً على استمرار دعوته التي كان روحها والمؤثر الأكبر فيها هو القرآن لا السياسة والحنكة كما يدعي الشيخ علي يوسف

أما الدلائل النقلية على تأثير القرآن في جذب العرب إلى الإسلام

(المنار ج ١) (٤) (المجلد الحادي عشر)

٢٦ جوابنا للمؤيد عن شبهته على القرآن (المنار ١١)

فهي كثيرة وأذكر لسعادة صاحب المؤيد منها اسلام عمر رضي الله عنه وهو الذي أعز الله به الاسلام كما ورد . كان عمر في الجاهلية فظاً غليظاً ولما سمع باسلام اخته وختنه (زوجها) عظم عليه الامر فجاءهما وضربها حتى أدماها وكانت تقرأ هي وزوجها صحفاً من القرآن الكريم فأخفتها عنه فما زال حتى أخذها وقرأها فجذبه الى الاسلام جذباً وكان بعد ذلك من رحمته أن كان يطوف بالليل يتفقد المحتاجين وقصته في حمل الدقيق ليلاً الى موضع تلك المرأة البائسة وطبخه مشهورة

وحسبك من تأثير القرآن ان كان الفالون في العناد والجحود من كفار قريش يهربون من سماعه مثلاً يجذبهم الى الاسلام بقوة تأثيره (٢٦:٤١) وقالوا لا تسمموا لهذا القرآن وانفوا فيه لعلكم تغلبون

فأدعو سعادة الشيخ علي يوسف بعد هذا البيان الى الرجوع عما كتبه من قبل والتصريح بان قوة النبي الدينية ، كانت فوق كل قوة له بشرية ، وكل سياسة وحنكة عادية ، وان القرآن الحكيم هو منشأ آدابه واخلاقه وسياسته عليه الصلاة والسلام وان سيادته وبجاحه كنا بذلك قبل كل شيء وفوق كل شيء والسلام على من اتبع الهدى

محمد رشيد رضا

منشئ المنار

وبعد ان نشرنا في الجريدة ما تقدم رأينا كثيراً من اهل العلم والغيرة مرتاحين مسرورين مما كتبناه وقالوا ان هذا الرد من فروض الكفاية قت به فسقط الحرج عن كل عالم قادر عليه . وكتب الينا عبدالله افندي الانصاري مدرس العلوم العربية في المدرسة التوفيقية ما يأتي :

حضرة العلامة المفضل صديقنا الصادق في الله تعالى السيد محمد

رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله . اما بعد فلقد اطلعت في صحيفة المؤيد على ما نشرته من رأي البرنس كاتاني في محمد صلى الله عليه وسلم ومجادلتها منه وعلى ما جاء في الجريدة عن ذلك وردكم هو الحق الصراح ، والنور الوضاح ، والبيان الفصاح ، لدعائس الملحدين ، لنور رب العالمين ، فجزاكم الله خيرا عن الاسلام واهليه ، والشرع وحامله ، ولما رأيت مجادلة صاحب المؤيد عن ذلك الرأي ، واصراره على عدم رفق هذا الفتق ، والانصياع الى سلطان الحق ، محابة في الرد ، ومداراة للقصد ، اختلست ساعة من أوقاتي المملوءة بالاشغال المدرسية ، كما لا يخفى لتحرير هذه المقالة تأييدا لرأيكم الاصيل ، وتسديدا لقولكم النبيل ، فأرجو نشرها ان استحسنتم في مناركم الرفيع والسلام عليكم اولا وآخرا وباطنا وظاهرا من أخيك عبد الله الانصاري

وهذه هي مقالة الاستاذ الانصاري المفيدة بنصها

لا هوادة في الدين

لقد جاء انتقاد الجريدة وردودها على ما نشرته صحيفة المؤيد من رأي البرنس كاتاني في مبلغ الرسالة الاسلامية واعجابها به مطلقا لما اتقه في صدور ذوي الغيرة على الدين بنفثات الذين يريدون المحابة في الاسلام والتساهل الذي قد اتخذته كثير من دعاة المدينة المصرية من المسلمين وسيلة الى احداث شأن جديد في الدين عند من اكبرتهم نفوسهم عن

من لا تروج لديهم بضائع اهل الملل والاديان ولا يروق في نظرم ان ينسبوا ما جاء في الشرائع الالهية، وعلم من آداب الاديان السماوية، الا الى مجرد فطنة ودهاء واضمها بصفة كونهم ساسة عقلاء لا رسلا وأنبياء ذلك ما يقرع الاسماع كثيرا من بعض المخالفين في كنه العقيدة الاسلامية وما القصد من ذلك الا ان يفيض اعتقاد المسلمين في قرآنهم القائم بين أيديهم الى الآن وتنقسم عراء من قلوبهم فلا يتمسكون به حتى ينعصوا أيديهم في يد اهل المدينة الفرية، ولو آل الامر الى المجازة في مثل ذلك الرأي ونبد عقيدة ان الدين وضع الهي وان الكتاب وحي سماوي لم يكن للرسل فيه ولا للالتفاف الناس حولهم الا التبليغ والتبيين « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون او يحدث لهم ذكرا » هوّن ذلك التساهل على سعادة صاحب المؤيد أن ينشر على ملا المسلمين ذلك الرأي بصورة رائقة ويجادل عنه وكله كما لا يخفى على بصير مناصرة مخالفة لصرح القرآن، هادمة لمبنى الايمان، اذ يجمل نجاح الدعوة المحمدية، بما كان له صلى الله عليه وسلم من كمال الاخلاق البشرية والحنكة - التي ربما يقولون بهد «إنها كما تكون له تكون لغيره من البشر قبله وبعده من العقلاء المحجرين، والساسة المحنكين» - اكثر من كونه نبيا رسلا، وصاحب كتاب منزل

هكذا قال أباة الحق من العرب ومكابروهم فيه وقد خصصهم الله وألزمهم الحجة واتمى الامر باعتراف المؤمن وغير المؤمن بسمو مكانة القرآن الكريم عند من يدرك معناه ويتصور مبناه من حين نزوله الى اليوم . أما الآن وقد مضى على التنزيل اكثر من ثلاثة عشر قرنا فقد

اصبغنا نرج هذه الدعوى ونرضاها على لسان السيوكايتاني ليقال انا متساهلون متسامحون، او متورون متمذنون

لست اقصد رمي سمادة صاحب المؤيد بما رمت به الجريدة من المروق لنشر هذا المعتقد وترويجه بين المسامين وانما اقول أولا لانصدق ان سعادتة لا يصل ذهنه الى اعماق هذا الرأي وما وراءه ولا نسيء الظن فيه بكونه يرضاه عقيدة له فلم يكن هناك الا ذلك التساهل الذي ما ساق كثير من الناس اليه الآن إلا اعظام كل ما جاء على السنة متقصين من موافق ومخالف، والزهد فيما لدينا من تالد وطارف، وإلا فليس ما رضىه الشيخ اليوم عن كايتاني بأهون مسا ولا اخف وخزا في احشاء الاسلام من ذلك الرأي الغابر الذي ارهف له قلمه وجرده يقطر غيرة وحمة، ام هي الاهواء، تقبح وتحسن ما تشاء،

ما أخسرنا واضيعنا في كل حال لو بذلنا في اغراضنا ومقاصدنا الدينوية اسلامنا وطوحنا بقرآنا في مهاوي التساهل الماحي والتسامح المالحق لدرك كلمه تقال فينا أو جذب عاطفة تشهد لنا باننا ترقينا وادركنا من شأوا المتقدمين ما تشرئب اليه الأعناق وما نحن ببالفي ذلك منهم ولو صرنا لعبادتهم خاضعين

نشأ محمد صلى الله عليه وسلم أميا بين اميين ليسوا اهل ملك وسياسة حتى بلغ الاربعين ولم يكن له من شؤون دنياه في اكثر حالاته الا الاشتغال بعبادة ربه والاتقطاع عما فيه الناس حينئذ فهو الى ذلك الحين أبعد عن مجاري السياسة، ومواجيل حيل الرئاسة، حتى صدع بالدعوة بلا هوادة فيها وسار بها من أول امرها وفي جميع اطوارها برعاية ربه وعناية مرسله

سيراً حثيثاً كان له فيه القلب من أوله الى آخره بين جدال وجلاد، وبلاء واجتهاد، والقرآن لا غير مصدره ومورده، ومرشده ومعتده، في كل شيء. ولقد كان يرجي الأمر حتى يتلقى فيه قرآناً ونحن نخاطب بذلك من يتصورون أطوار الرسالة المحمدية ويتخيلون حالة الأمة العربية حينئذ ويمضون في فهم كتاب الله ويقدرونه قدره وما كان عليه العرب من النزول على حكم البيان الذي بلغ في القرآن مبلغ الإعجاز فكان عليه وحده في الهداية ونجاح الدعوة الموعول أكثر من كونه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم او ذا سياسة وحكمة

(وكذلك اوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإليك لهدى الى صراط مستقيم * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الأمور)

لم يذق أحد من نبلاء المسلمين اليوم ولا قبل اليوم بقرون فضلا عن المسيو كابتاني حتى سمادة الشيخ علي يوسف ما ذاق أصحاب النبي في هده من القرآن وهم في حجور الوثنية، واحضان الهمجية، فانتشلهم وطهرهم فكان موقع القرآن منهم. وقع الزلال من ذي الغلة، والدواء من ذي العلة، والا فما كان يفعل محمد صلى الله عليه وسلم بدون تأييد الوحي المنزل الذي هو حجته الكبرى وآيته العظمى القائمة عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فلا يقال حينئذ « والا فالقرآن بين أيدينا ولم يعمل عمله فينا » (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

لم يرتض أصحاب رسول الله ما قاله أبو سفيان وقد أقبلت جموع الفتح قبيلة قبيلة وهو قائم بين جمع من الصحابة وفيهم (العباس) أهدأ عمام النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل مع أبي بكر وعمر في كتيبه الخصراء يقولون الحمد لله وحده، صدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فقال أبو سفيان (لثمان) صار لابن أخيك ملك عظيم. فقال له يا أبا سفيان - إنما ذلك الوحي والرسالة. فكيف نرضي أو نقبل أن يكون ما وصل إليه - نبينا من الظفر والقلب في أمر دعوته إلى الله بسياسته وحنكته، أكثر من نبوته ورسالاته؟ اللهم أنا نبرأ إليك من هذا براءة الحق من الباطل. فليصن سعادة صاحب المؤيد غيرته على الإسلام من أن ينمض طرفه على أذى فيه قرب تلميح انكأ من تصریح، ومدح آلم من تجريح، وليحفظ مكاتبه في قلوب أهل ملته، من أن يحابي في دينهم، على مرأى ومسمع منهم، فإنه لا هوادة في الدين
عبد الله الانصاري

(المنار) هذا وإن الموضوع يتسع لإطالة القول وإيراد الشواهد الكثيرة من الآيات الكريمة والسيرة النبوية وإنما اكتفينا بما كتبناه على عجل في إدارة «الجريدة» لأننا نقصده تذكير المسلمين، لا إقامة الحجة على المخالفين، وقد سكت صاحب المؤيد بعد نشرنا المقالة الثانية ويغلب على ظننا أنه ندم على ما فرط منه ولكن كان يجب عليه أن ينشر حقيقة العقيدة الإسلامية في ذلك بالمؤيد ليطلع عليها من قرأوا كتابته الأولى إذا ما كل من يقرأ المؤيد يقرأ الجريدة (وبالعكس) ولو فعل لما نشرنا شيئاً من هذا البحث في المنار.

ما هي اللغة

خطبة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية
في نادي دار العلوم

الفكر حركة نفسية يحتاج في ظهوره الى معونة الجهاز المخصوص الذي يكون به الكلام . وعليه فالكلام هو حركة ذلك الجهاز المنبثة عن مجرد الطبع او المدفوعة بالارادة للتميز عن حركة من حركات النفس . ينتج من هذا ان الكلام يتنوع باختلاف الشارات التي تدل على الافكار وان تلك الشارات تنقسم الى قسمين طبيعية وصناعية

فالاولى هي التي تصدر عن الذات من حيث هي اي بمقتضى وجودها المادي وكل شارات هذا القسم عرضية مثل شارات اليد والرأس والعين وبقية الاعضاء ومثل الاصوات التي ليست الفاظاً والكلام اي النطق والثانية خارجة عن الذات وهي تحدث من تأثير الانسان في المباديات الخارجة عنه وكل شارات هذا القسم جوهرية بمعنى ان لها دواماً طويلاً كان او قصيراً كالاعلام والنقش او الرسم والحفر والكتابة ومما تقدم يتبين ان الكلام الطبيعي عام لكونه مفهوماً بذاته مع جميع الناس ومن الحيوان احياناً كما هو الحال بالنظر لشارات الاعضاء واصوات الغضب او الاستحسان من غير ان يكون هناك اتفاق سابق على مفهوم تلك الشارات

وعلى خلاف ذلك الكلام الصناعي او الاتفاقي لانه عبارة عن مجموع

الالفاظ المخصوصة الموضوعة للمعاني المخصوصة وعن التراكيب والصيغ الناتجة من تأليف هذه الالفاظ لتوصل الى الذهن بواسطة الاذن او العين معاني مخصوصة متفق عليها

وقد يتأني ان يكون الكلام الصناعي عاما اي ان كل الناس يدركون المراد منه كالرسم مثلا وعلى هذا يتضح خطأ تعريفهم اللغة بأنها اصوات يمبر بها كل قوم عن اغراضهم

والصحيح ان اللغة هي مجموعة العادات المخصوصة التي تجري عليها كل امة في التعبير عن اغراضها بواسطة الكلام او الكتابة وتقدم بيان معنى الكلام

ولا يصح اطلاق اسم اللغة على ذلك المجموع الا اذا كانت النسبة تامة بين اللفظ ومدلوله لان قوة اللغة متوقفة على شدة المطابقة بحيث ان الاذن او العين ترسم في ذهن السامع او القارئ صورة المدلول كما هي ولا يتم ذلك الا باجتماع شروط ثلاثة

الشرط الاول ان يكون لكل مدلول علامة خاصة به تدل عليه دائماً ولا تدل على غيره ابداً

الشرط الثاني ان تكون هذه العلامة قابلة للتعبير بتغير المدلول وتبعاً له

الشرط الثالث ان تكون قابلة للاشتقاق لمدلولها فاذا اشتق منه

مدلول اشتق منها علامة دالة عليه بالشروط عينها

وبناء على ما تقدم تكون شروط اللغة الحقيقة بهذا الاسم ثلاثة ايضاً

الاول . ان يكون تعبيرها محكما وذلك عبارة عن تمام المطابقة بين

الدال والمدلول ولا سبيل الي هذا الا اذا سهل استعمال اللفظ قدر المعنى ولم يزد المعنى عن اللفظ المستعمل لاجله وهذا الشرط صعب التوفر فما وقت لغة حتى الآن لنيل هذه المزية اللهم الا لغة علماء الرياضة بل ان اللغات الاخرى لن تنالها ابداً

الثاني الملابس وهي الخاصة الموجودة في الالفاظ او التراكيب اي الصيغ . تلك الخاصة التي يدرك بها الفاعل نظائر المدلول ونقائضه والملابس تقضي تحليل الفكر الانساني وذلك غير ميسور عادة في اللغات الاصلية الاندرا

الثالث الوضوح التام وهو يرجع للشرطين السابقين ولصناعة ترتيب الالفاظ وتركيب الجمل ترتيباً وتركيباً يتقن معهما الابهام ويرفع الشك والالتباس ومن اللغات ما تميل باهلها الى الاغراب في التعبير " ب في ظلمتها وتسر فهمها وكما كان القول طيميا اي بسيطاً " طرق الكلام على انها طريقة العلم

ك : ك

النسبة بين تلك المقدمة وهذه النتيجة فإني
أحمل لغات أمم أوروبا المعروفة بهذا
، غيرها فأجد لها لغات ممتازة تماماً
هولاء يعرف كلمة واحدة
تتجلى هي لغة
عن أصلها
نه

على ذلك لا تحصى يعرفها كل من تعلم لغة واحدة اجنبية . هم يعملون ذلك حتى في العلوم قري الحكماء الفرنسيون وهو يقرر مذهبه عند ما يأتي على ما يخالفه من مذاهب الالمان اذا وصل الى معنى خاص باحدهم لم يفكر ان يعبر عنه بغير لفظه الالمانى وهكذا ثم يذكر بهامش كتابه معناه ما كان هذا لفسد لغة من تلك اللغات ولا يثير عاطفة الخنا والاشفاق عليها بل ما ازدادت لغاتهم بهذا الاطلاوة ويسراً بل تكاد هذه الطريقة تجري عند الامم الغربية عامة لتكون الالفاظ الغربية عن لغتهم برهاً عن سعة مداركهم ورحب صدورهم لكل نافع وكل مفيد ولتكون دليلاً على مصدر المسمى ومذكرة بجزء من ترجمته

قالوا ان ذلك جائز غم لتمام احرف هجائهم واحاد صورها واشكالها واما نحن فلا قبل لنا على عمل ما يعملون لاختلاف احرف هجائنا وصورها واشكالها ولست أرى في هذا الاعتراض الا انه دليل أحد امرين فاما شعور يعجزنا عن المجازاة فنثور في همتنا او قصور في معارفنا واما ان احرف هجائنا واشكالها وصورها محتاجة هي أيضاً الى الاصلاح لنتمكن من تناول كلمات الغير باشكال وصور تجملنا تنطق كلماتهم كما ينطقون وتنقل عنهم كما هم عن بعضهم ينقلون

نحن اما عرب او مستعربون واما اجانب عن لغة العرب او مولدون فان كنا الاولين فلنا حقنا في التصرف بلغتنا كما تقتضيه مصاحبتنا وان كنا مستعربين فبحكم قيامنا مقام اصحاب هذه اللغة وبكوننا ورثناها عنهم بعد ان بادوا ليس لأحد ان ينازعنا في استعمال ما كان مباحاً لآبائنا من قبلنا وان كنا اجانب او مولدين فن له يسيطر علينا ويحرمنا ثمرة الكد

في حفظ هذه اللغة وتفضيلها على غيرها من سائر اللغات فيلزمنا بالبقاء على القديم ومحكم علينا بالجمود واعتقال اللسان اخذ العرب المعلوم عن اهلها ونقلوها الى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوها واخضعوا الغريب عنها للاحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على ادراك ما طلبوا من نور وعرفان

نسبنا نحن ان زمانا غير زمانهم فكانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان ونحن على ما نعلم من الضعف والاثراء على انهم في عزم وبعد فخارهم وتمكنهم من انفسهم لم يعترفوا بلغتهم فينفروا من العجبة لانها عجة بل استخدموها حيث وجب الاخذ بها تمكينا للفهم وحذرا من ان يصيبها الوهن اذا قعدوا بها عن مجارة تيار التقدم وهم اولو الرأي فيه وخوفا من ان يعيقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الامم التي كانت تناصرهم . أيجوز لنا أن نتخلف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقهم بحجة انهم انقضوا وبادوا فلا حق لنا في متابعة الرقي ولا يجوز ان نمخطوا بدمهم خطوة الى الامام لكن من الذي استأجرنا حراسا من الخرس على هذه الوديعة؟ وباي قوة اخضعنا على الوقوف هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال المزايم انقص في الافهام ، ام قصر في الاجسام ، ام جهل بابا من البشر لنا كل حقوق الانسان ؟ ؟

ليس لنا ان نتمسك بالقديم لقدمه وان اصبح عديم الجدوى ، والا فاولى بنا ان نكف عن الدرس والمطالعة وان نكتفي من كل شيء بما ورثنا

عن الإباء لنعيش كما عاش الأولون . غير اني ارجوكم ان تعلموا الصبر فلا تجزعوا اذا اصابكم مصائب التقدم فتركتم آخر القوم، ولا تحزنوا اذا هصرتكم عوامل الرقي فمنيتم بن يقف متفرجا عليكم وانتم كالصور المتحركة الناطقة لكنها تتحرك بحركة هي عبارة عن اهتزاز الشيء مكانه وتنطق بلغة دائرة قد خلت من العلم الذي اصبح دارجاً على ألسنة المتفرجين جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربية وحسبوها طعاماً سهل التناول والهضم في معد اللغات الاممية فاستجاروا من التعريب وصاحوا انا لا نطبق اسماً عجيباً يدخل عليها

ليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول النصيح المصونة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي لن تأزرب بعض كلمات تدخل عليها في كل عام بل ان هذا العمل مما يؤيدها ويشد أزرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطعم الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة

قالوا ذلك يفسد علينا لغة القرآن وما أسد ما اجاب به عن هذا الاعتراض حضرة الفاضل السيد رشيد افندي فلا خوف على القرآن مادام في الوجود مسلم . الا ترون ان القرآن محفوظ مصون عند من لم يعرف العربية من المسلمين اليكم الترك والهند والصين والقوقاز والروسيا تلك امم تعد خلقاً كثيراً من المسلمين لا يعرف الواحد منهم غير لغة امته وهو مع ذلك يحرص على القرآن أشد من حرص الجبان على دمه

أيعجزكم ان تحافظوا على القرآن بيمينكم وتفسحوا المجال في لغتكم للتقدم باليسار لتناولوا السطادتين وتكونوا من الناجحين في الدارين؟

قالوا العلم نافع قالوا كثير منه يخالف للدين قالوا الحضارة تهددنا
فلنتقها بها قالوا هي تخالف الدين قالوا حدثت مستحدثات ففسوها قالوا
حرام عليكم ان كنتم فاعلين . من جرائع هذا قال الفريج عنا انا قوم جامدون
وما جودنا الا من الدين فصحنا مع هذا وقتلنا لهم بل انتم قوم ظالمون .
مالنا وللدين نجره في كل امر وتقيمة حاجزا في وجه كل باحث حتى في
الامور التي يأمر هو بتناولها . يأمرنا الدين بتعلم ما خلق الله وان نسير
على سنة التقدم التي سنها للبشر ونحن كل يوم في احجام بدعوى يعلم الله مقدار
بعدها عن الحق والصواب

عليكم بالتقدم فادخلوا ابوابه المفتحة امامكم ولا تتأخروا فلستم
وحدكم في هذا الوجود ولا تقدم لكم الا بلفتكم فاعتنوا بها وأصلحوها
وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما يتفوز لكن لا تكثروا من الاشتقاق
الخارج عن حد القياس المعقول ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك
او التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والمعجمة تهددها على السنة العامة
وهي لا تلبث ان تدخل على لغة الخاصة . اقيموا في وجه هذا السيل
الجارف سدا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند
الضرورة لتكفوا من الناجحين اه

(المنار) ألقى أحمد فتحي باشا هذه الخطبة في الاجتماع الثالث

لنادي دار العلوم وزاد عليها ما جادت به البديهة ارنجالا من القوائد
والنصائح . وخطب بعده حفني بك ناصف رئيس النادي خطبة مطولة
في اللغة وفنونها . واتفق الجمهور بمدد ذلك على وجوب التماس الالفاظ العربية
للمستحدثات بالترجمة والتجوز والاشتقاق ثم يلجأ الى التعريب ان لم يتيسر ذلك

٤٠ قرار نادي دار المعارف في الترجمة والتعريب (المنار ١١)

وقد كتب إلينا النادي صورة هذا الاتفاق بالمباراة الآتية وأرسلها إلى جميع الصحف المشهورة :

❖ قرار نادي دار العلوم في الترجمة والتعريب ❖

هذه صورة القرار الذي صدر بنادي دار العلوم في الساعة العاشرة من مساء يوم الخميس ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٨ بعد سماع ما قاله جميع الخطباء في موضوع تسمية المسميات الحديثة فقرر أن يكون العمل على النحو الآتي : يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضع على مناهج اللغة العربية ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمد عليه المحقق اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض رئيس النادي حنفي ناصف

(المنار) قد تحامى رئيس النادي في عبارته اللفظ الذي اتفق عليه جمهور من حضروا الاجتماع الأخير من أعضاء النادي وغيرهم وهو لفظ (التعريب) فقال « يستعار اللفظ الأعجمي » وهو يرمي بذلك إلى عدم تسمية ما يؤخذ من الكلم الأعجمي معرباً بحافظة على اصطلاح المتقدمين. ولكنه عبر بلفظ اصطلاح آخر من الاستعارة وهو لا يقصد به معنى الاستعارة في فن البيان وإنما يقصد معناه اللغوي المرافق للاصطلاح الشرعي والمتبادر أنه يرمي بذلك إلى أن هذا الأخذ يجب أن يكون من قبيل المارية التي تستعمل زمناً ثم ترد ولكن هذا خلاف ما وافق عليه الجمهور كما تقدم ولعله قرار خاص لمجلس إدارة النادي. وعلي هذا يكون الخلاف في المسألة على حاله

الدين الاسلامي والمدنية

رسالة لصاحب التوقيع اقتبس بها بعض شهادات علماء الأفرنج للإسلام والعرب نشرناها ترغيباً لمثله في هذا الموضوع وإن سبق لنا نشر هذه الأفكار في المنار

(فهرس) حالة العالم قبل وجود الديانة الاسلامية - حقيقة الديانة الاسلامية - أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته - الدين الاسلامي دين الفطرة - الدين الاسلامي دين المدنية والترقي - سديو ودروي - اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم - قول العمرانيين فيه - حكم المؤرخين عليه - الاسلام ليس بدين جديد - الدين الاسلامي ليس بالدين الضيق - كل رقي في العلوم الطبيعية يدعو الى التقرب من الديانة الاسلامية - الدين الاسلامي هو أنشودة الفلاسفة في المستقبل

اني أكتب ما أكتب عالماً علم اليقين ان الديانة الاسلامية ليست بالشيء العويص الذي لا يمكن للانسان استكناه مجاهيله، أو استشفاف مسائره، بل هي مما يمكن تحققها بالاختبار والتجربة اذا صعد الانسان بمنطاد بحته الى سماء الحقيقة غير متمصب لفريق دون آخر فهذا يطل الانسان على كبد حقيقتها ويعرف كنهها من سمو ترتيبها ومتانة قواعدها وإحكام نظامها فيحكم بأنها ليست بالديانة التي أوجدتها قريحة آدمي مهما حاز الصفات والكمالات ولكنها هي هداية الآسية، يخالف جوهرها جوهر الافكار البشرية -

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب وقد كانت قومه في هوة الانحطاط بميدن عن التمدن والرقى الفكرى يدلك على ذلك وأدهم لبناتهم وهن على قيد الحياة وعبادة الاوثان وغير ذلك من الاخلاق الذميمة التي تقضي بمتبعتها الى الخسران والمهلك المين وليست بلاد العرب فقط هي التي كانت في تلك الحالة بل ما جاورها ايضا من بلاد الرومان في الغرب وبلاد المعجم في الشرق فان هاتين الدولتين كانتا يتنازعا الحياة وناهيك بما حصل في شأن ذلك من الفتن والقلاقل التي لم تدع قلباً سليماً في البشرية يتمتع بالراحة الا واسقته بما هو أمر من الصاب والمقم - كل هذه القلاقل المزعجة والكوارث المدلّمة جاء الاسلام ليحوها من على ظهر الوجود وليؤيد السلام العام والوثام التام وليكون واسطة بين التمدن الحديث وبين التمدن القديم فلم يمض غير قليل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الا ورأينا بلاد العرب في وقت واحد ترسل جيشين أحدهما لمحاربة القياصرة والثاني لمحاربة الاكاسرة ففتحوها وانهاالت عليهم خيراتها وظلوا ناهجين في التقدم الى ان بلغوا في ظرف ثمانين سنة ما لم يبلغه الرومان في ظرف ثمانية قرون واستخرجوا كنوز اليونان والاعاجم والهنود في العلوم والمعارف وبلغوا الطبقة الثالثة من الرقى في العلوم الطبيعية وهي طبقة الامتحان والتجربة واليك شهادة عالم من كبار علماء الطبيعة

قال: «يجب علينا معاشر الباحثين ان نهتم بالكنوز التي تركها العرب فان فيها حقائق وأفكاراً سامية تدعو الى الاكتشاف والاختراع لان العرب تقدموا في العلوم الطبيعية تقدماً مذهلاً للغاية حتى بلغوا الطبقة الثالثة من الرقى فيها الا وهي طبقة الامتحان والتجربة وناهيك ان نظرية الانحراف في

خمس
كتب هير
في الآلات
النظر وانمكا-
والنظر كتابا في ا-
ومقدار الاشياء الظاه
عند الشروق أو الغروب
وقال أيضاً دروى في
لا يرون الضوء الا من سم ا-
الاسلامية من علوم ادب وفلسف
كانت بغداد والبصرة وسمرقندودم
مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومن
أوروبا في القرون المتوسطة مكتشفات
وهذه هي اقوال الفلاسفة وكبار المو

دانية على ان الدين الاسلامي دين الترقى والمدنية . هذه هي آثار الدين وآثار امله الذين تمسكوا به واما حقيقة الدين فهي كما قال مسيو مسير ورئيس الارشالية المصرية ردا على الفيلسوف ارنست رينان في خطبة له في جمعية العلماء « نحن معاصر المحققين من الفلاسفة نقول ان من تأمل كلام القرآن رأى ان محور الاسلام الوجدانية وقطبيه المواخاة وتحسين شؤون العالم بالتدريج بواسطة العلم وهذه هي حقيقة اسباب نصره الاسلام » وقال كاتب آخر من مشاهير كتاب الغرب في مجلة (الكوارتلى ريفو) في مقالة عنوانها (الاسباب الحقيقية في ارتفاع وانحطاط الامم الاسلامية) « لما كان الدين الاسلامي جامعا بين الدين والدنيا كان ذلك من اهم اسباب كثرة الواردين اليه فان الرجل عند ما يسلم يصبح اخا لثلاث مئة مليون من النفوس له مالم وعليه ما عليهم ولعمري ان ذلك مما يزيد علائق المحبة ويربط الهيئة الاجتماعية ثم استدلت على ذلك بكلام كتبه بوسورث سميث في كتابه المسمى (محمد والديانة المحمدية) لا حاجة لنا بسرده في هذا المقام يرى القارئ الكريم من خلال هذه السطور التي كتبناها عن الديانة الاسلامية مستندين على أقوال الفلاسفة والحكماء وكبار المؤرخين والكتاب ان الديانة الاسلامية تزدد كل يوم في الحجب ويشهد العلماء المحققون بروحانيتها حتى أن المسيو ارنست رنان الذي حمل حملته على الديانة الاسلامية والعلوم العربية كتب بمدان زجر وواعد، وبارق وارعده، « ان في دين الاسلام اكما رفيعة المقام وما دخلت جامعا الا وحصل لي انجذاب لدين الاسلام وتأسفت على عدم كوني مسلما لولا ان هذا الدين آخر العقل البشري وحجبه عن التأمل في حقائق الاشياء » ولكن

عبارة مسيو رنان الأخيرة ليس لها أدنى نصيب من الصحة وقد علم من كلامنا الذي أسلفناه الجواب الشافي من علة المسيو رنان. وإلى هنا تمسك عنان اليراع عن الخوض في هذا الموضوع فإن في ذلك القدر الكفاية، لآرباب القول والهداية،
علي سيد يوسف

(المنار) إن حكيمي الاسلام السيد جمال الدين والاستاذ الامام قد ردا في اوربا على رينان، وقطعا ما جاء به من الزور والبهتان، بسيف الحجة والبرهان، حتى اضطر الى الاذعان، فرحبها الله وحباها الروح والريحان



كلمات عن العراق وأهله

(لعالم غيور على الدولة . ومذهب أهل السنة)

العراق ولا أزيدك به علما من افضل الاقطار تربة وطيب هواء وعذوبة ماء وبه أنهار عظيمة كدجلة والفرات ورياله وقارون تنساب فيه انسياب الافحوان، وتخترق منه كل مكان، غير ان أكثره خراب، ينفق فيه اليوم والغراب، لفسر المواصلات وفقد الامن وحرمانه من نور المعارف والمدنية . والحكومة فيه كما هي في غيره : عبارة عن شركة سلب ونهب وفساد، تعمل في خراب البلاد وهلاك العباد، وهم في غمرتهم ساهون، وعن الدسائس الاجنبية عمون، حتى أصبح بر العراق كله

أجمع لفنون الفضل وصفات الكمال كشكري أفندي الآكوسي وابن عمه
الحاج علي أفندي فقد رأيت من سعة اطلاعها وقوة دينها وسلامة
عقيدتها السلفية واستنارة عقولها ووقوفها على حكمة الدين وأسراره ،
واطلاعها على أمراض الاسلام ، واتهابها غيرة وحمة على الدين
ومجاهدتها في سبيله فريقا من الجامدين من المقلدة وعباد القبور ما بهرني
وعشقتني فيهما . ولقد اودوا في هذا السبيل وامتنحوا فما ضفوا وما استكانوا
ولا يزالان يصدعان بالحق ويهتنان بضرورة الاصلاح مع منازعة اليأس
لها . واعدائهما من عبدة القبور والأوهام وانصار التقليد والخرافات
ينبذونهم باسم الوهاية لينفروا منهم ، ويمرضوا الحكومة على اضطهادهم
غير أن حزبهم من ذوي العقول النيرة وطلاب الاصلاح أخذ ينمو عدده
ويكثر عضده ، وكلهم أو جلهم من الأعيان ، وذوي المكاة ورفعة
الشان ، ولم أر احدا يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلها .
تتشق غريب فيها وقد سميا في طبع الكثير .
تتبعها والسعي في ط . الا .

بالشيخ نعمان افندي الآكوسي رحمه الله لتأليفه كتاب (جلاء العينين في حكاية الاحمدين) وذمه وذم عائلته وذكر انهم أصيبوا بالحن فلم يعتبروا ولا اتمظوا. ويزعم انه من مجدي الدين في هذا العصر. وهكذا بلغ به الغرور الى هذا المبلغ والجنون فنون» اهـ ما أردنا نشره من هذه الرسالة ويليهِ كلام حسن في الاستاذ الامام والمنار وصاحبه يتعلق بالاصلاح أضربنا عن ذكره مع حمد كاتبه وشكره

ونقول قد ذكرنا هذه الرسالة بما كنا كتبناه في المجلد الثاني من المنار (في رمضان سنة ١٣١٧) من نشر مذهب الشيعة في العراق وهذا نصه :

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عزمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمتفك وكر بلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وقرأنا في بعضها انه قد صدرت الارادة السنية بذلك فعلا ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد تنبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرّة فقد سبقها الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان الضارين على ضفاف الدجلة والفرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة. يذهب الملاح الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل عليه من أمر التكليف الشرعية ويحمّله على هواه فيها كإباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي له الشأن الاكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيبة سره ومستشاره في أمره فيتمكن الملاح بذلك من بث مذهبه في القبيلة بأقرب وقت ويكتفي من السياسة غالبا بإفهام القوم ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه المعجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء

يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع نزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تدارك الامر بمض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم أهل حكمة وغيره حقيقة يهمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافهم الشخصية على ان الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب . وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على الفرات فان فيهم عدداً كبيراً لم يزل على مذهب أهل السنة ، والله الموفق اهـ (من ص ٦٨٧)

هذا ما كتبناه من نحو تسع سنين . ونقول الآن ان اكثر من اجابوا دعوة علماء الشيعة هناك لم يكونوا على شيء من مذهب أهل السنة فاذا كان اولئك الدعاة يشنون فيهم الوعاظ يعلمونهم الفرائض واحكام الحلال والحرام فان ذلك يكون خيراً لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها ، فنحن لا نعد الامر من الجهة الدينية بلاء نازلاً كما عده الاستاذ كاتب الرسالة ولكن الامر منهم من الجهة السياسية فان السياسة هي التي كانت ولا تزال مثار الخلاف بين أهل السنة والشيعة ولولاها لما كان خلاف وما أضاع الدين والدنيا علينا الا الخلاف . وقد كان طلاب الاصلاح بالوحدة الاسلامية منتبطين بما حصل في هذه السنين الاخيرة من التآلف والتعارف بين الفريقين حتى وقع أخيراً ما وقع من التعدي على الحدود فباتوا يخشون ان تهدم السياسة السوءى في سنة واحدة ما بناه دعاة الاصلاح في عشرات من السنين . ففسأل الله ان يقي الاسلام شرها ويكفي المسلمين فتنها وضرها من السنين . (المزارع ١) (٧) (المجلد الحادي عشر)

فتاوى المتبائن

هنا من الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منّا آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا نل هذا. وان يفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافقه الله

أسئلة من الحجاز

﴿ القطب والابدال والانجاب والخضر وسند أهل الطريق ﴾

(ص ١-٧)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
حضرة الاستاذ الحكيم والمصلح العظيم علامة الزمان سيدي العزيز
السيد محمد رشيد رضا منشي المنار حفظه الرب المنان
أحييكم تحية تليق بمقامكم الكريم واسأل الله تعالى ان يحفظكم بحفظه
السرمدى وان يهدي الله بكم الضالين . وها أنا ذا مقدم لمقامكم الكريم
أسئلة ذات بال أرجوكم الجواب عنها على صفحات مناركم المنير
ذكر الشيخ يوسف النبهاني في كتابه شواهد الحق (ص ١٠١)
أحاديث استدلل بها على وجود الاقطاب والابدال والانجاب والاوتاد
والنقباء ووجود الخضر عليه السلام وهذا لفظها :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى في الارض ثلاثمائة قلبهم على قلب آدم وله أربعين قلوبهم

على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قاب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله سبحانه وتعالى مكانه من الثلاثة . الخ
عن علي رضي الله عنه انه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والمصاب بالعراق والنقباء بخراسان والاولاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم الخ

ولم يذكر النهائي سنداً ولا من أي كتاب من كتب الحديث أخرجها فأرجوكم أن تفيدوني هل تصح هذه الاحاديث وهل الخضر عليه السلام حي الى هذا الزمان وما قولكم فيمن يكذب بوجود الخضر وغيره من الاقطاب نرجوكم الجواب الكافي الشافي

وفي كتاب النهائي شواهد الحق ص ١٣٢ يقول ان الشيخ الامير أجازته بثبته وما اشتمل عليه من علوم الشريعة والطريقة ومن معقول ومنقول وذكر سنده من الامير الى الحسن البصري عن سيدنا علي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل عن عزرائيل عن اللوح عن القلم عن الرب الجليل جل جلاله وتقدست صفاته وامماؤه

ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الاجازة بهذه الصيغة المذكورة هل هي معتبرة عند المحدثين ويعمل بها ام هي ضرب من الخرافات وما على من من انكرها وهل يصح اجتماع الحسن البصري بسيدنا علي ام لا أفيدوني ولكم الاجر سيدي

في كتاب النهائي صفحته ١٣٠ قال ومن كتب الامام ابن تيمية

كتاب العرش قال في كشف الظنون ذكر فيه ان الله سبحانه وتعالى
يجلس على العرش وقد اخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما ذكر ذلك ابو حيان في النهر في قوله سبحانه وتعالى « وسع
كرسيه السموات والارض » وقال يعني ابا حيان قرأت في كتاب العرش
لاحمد بن تيمية ماصورته بخطه : انتهت عبارة كشف الظنون ثم نقلها من
طريق آخر عن السبكي وحط على الشيخ ابن تيمية ونسبه الى القول بالتجسيم
وهو براء من ذلك . فلما رأيت هذه العبارة بحثت عن كتاب العرش
ووجدته عند بعض الاصدقاء فقرأته مرارا ونسخته بيدي من النسخة
وما وجدت لهذه العبارة رائحة والنسخة التي قرأتها ونسختها هي بخط يمني
بدون نقط الظاهر انها كتبت من عهد قديم وكادت ان تمزق من قدمها
ولحقتها الارضة . فما قولكم في هذه العبارة ايجوز نسبتها الى هذا الامام
بعد ان بحثنا عنها فما وجدناها في كتابه؟ افيدوني ولكم الاجر سيدي

محكم بالحجاز

م ح ن

﴿ أجوبة المنار ﴾

نقول قبل كل شيء ان الشيخ يوسف البهائي لا يوثق بعلمه ولا بنقله،
ولا ينبغي لكم ان تحفلوا بكتبه، وقد سئلنا غير مرة عن بعض الخرافات
التي يثبتها في كتبه الملفقة فلم نجب السائلين بشيء اذ كان يتوقف ذلك على
مراجعة الكتب التي يسألون عما ورد فيها وأي عاقل يسمح باضاعة وقته
في مراجعة تلك الكتب . اما وقد ذكرتم في هذا الرقيم ما سألتكم عنه
فاليكم الجواب والله الهادي الى الصواب

(المنار ١١) الأبدال والأنجاب والقطب ٥٣

أما الجواب عن السؤال الأول فاعلم أنه قد ورد في الأبدال عدة روايات لا يصح منها شيء، وإن أشار في كنز العمال إلى تصحيح حديث علي عند أحمد، إلابدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلمات رجل أبدال الله مكانه رجلاً يستقي بهم النقيث ويتصرف بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب» وفي رواية عنه أنهم ستون. وفي رواية عن عبادة عند أحمد وأخرى عن أبي هريرة أنهم ثلاثون أخرجهما عنه ابن حبان في تاريخه. ولم أر أحداً من المحدثين الحفاظ خرج ما ذكره النبهاني عن علي ولكن ذكره ابن حجر الميمني في الفتاوى الحديثية على أنه من كلام علي كرم الله وجهه لا من روايته المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك حديث ابن مسعود لم أر من أخرجه عنه باللفظ الذي ذكره. ولكن ابن حجر أورده في فتاواه بمسند أثر علي عازياً إياه إلى الياضي (وذكر في نسخة الفتاوى المطبوعة بمصر الياضي وهو غلط مطبعي) ولم يقل عن ابن مسعود ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم. وكان أبي ابن حجر نقل عن الياضي أن الأبدال سبعة على الأصح ولذلك قال بعد أن أورد حديثه «والحديث الذي ذكره أن صح فيه فوائد خفية (منها) أنه مخالف للعدد السابق قبله» (ومنها) أنه يقضي أن الملائكة أفضل من الأنبياء؟؟ يعني خلافاً لجمهور أهل السنة» إلى آخر ما قاله على تقدير صحة الحديث وما هو بصحيح فلا حاجة إلى التنب في استنباط النقائص والمباحات فيه. ثم قال ابن حجر بعد بحثه فيه «واعلم أن هذا الحديث لم أر من أخرجه من حفاظ المحدثين الذين يعتمد عليهم ولكن وردت أحاديث تؤيد كثيراً مما ورد فيه

وذكر ما ورد وحاول تقويته بالحديث الصحيح الذي رواه الشيخان

وغيرها من طرق كثيرة وهو « لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس » ثم نقل عن الامام احمد ان الابدال هم اهل الحديث وعبارته « ان لم يكونوا اهل الحديث فمن هم » واعتمد ابن حجر ان الخلاف في العدد من قبيل الاصطلاح

ثم ذكر واقعة له مع مشايخه في ذلك تذكرها هنا لما فيها من الدلالة على انهم كانوا يقلدون المتصوفة في هذه المسائل من غير ان يقوم عليها دليل من النقل قال

«واقفد وقع لي في هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخي هي اني انما ريت في حجور بعض اهل هذه الطائفة أعنى القوم السالمين من المحذور واللوم فوقر عندي كلامهم لانه صادف قلبا خالياً فتمكن . فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسني نحو اربعة عشر سنة (كذا) فقرأت مختصر ابي شجاع على شيخنا ابي عبد الله الامام المجمع على بر كته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجويني بالجامع الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فأنجز الكلام في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنبلاء والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بنقطة وقال « هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم » فقلت له وكنت اصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لا صرية فيه لان اولياء الله اخبروا به وحاشاهم من الكذب ومن نقل ذلك الامام الياضي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة . فزاد انكار الشيخ واغلاظه عليّ فلم يسعني الا السكوت فسكت واضمرت انه لا ينصرني عليه الا شيخنا

شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين ابو يحيى زكريا الانصاري وكان من عادتي اني اقود الشيخ محمد الجويني لانه كان ضريرا واذهب انا وهو الى شيخنا المذكور اعني شيخ الاسلام زكريا يسلم عليه . فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني لا بأس ان اذكر لشيخ الاسلام مسألة القطب ومن دونه وتنتظر ما عنده فيها . فلما وصلنا اليه اقبل على الشيخ الجويني وبالن في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا لي بدعوات منها « اللهم فقهه في الدين » وكان كثيرا ما يدعوني بذلك . فلما تم كلام الشيخ واراد الجويني الانصراف قلت لشيخ الاسلام يا سيدي القطب والاولاد والنجباء والاببدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة ؟ فقال نعم والله يا ولدي . فقلت له يا سيدي ان الشيخ - واشرت الى الشيخ الجويني - ينكر ذلك ويبالغ في الرد على من ذكره . فقال شيخ الاسلام هكذا يفعل يا شيخ محمد ؟ وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد ثبت . فقال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد . ثم قلنا ولم يعاتبني الشيخ الجويني على ما صدر مني « اهـ

فيؤخذ من هذه الواقعة أمور (منها) ان ابن حجر الهيتمي تربى في حجر بعض أهل الطريق وصار تقليدهم وجدانا لا يقبل فيه قول مشايخه وان كانوا عنده من أئمة العلم والعمل والتسك كالشيخ الجويني وهذا هو السبب في انكاره الشديد على شيخ الاسلام ابن تيمية الذي كان لا يقبل في الدين شيئا الا اذا ثبت في الكتاب او السنة نصا أو دلالة . ومن اتبع وجدانه وشعوره النفسي في الأمر لا يقبل فيه دليلا وقد قال الاستاذ

الامام « ان غاية التصوف جعل الدين وجدانا للانسان الذي يتربى عليه لا يقبل فيه مناقشة ولا جدالا » وهذا حسن اذا لم يدس في الدين ما ليس منه . (ومنها) بيان انه كان يوجد في علماء الازهر الاعلام الصالحين الى ذلك العصر من ينكر جهرا على من يقول بوجود القطب والابدال واضرابهم (ومنها) ان سؤال شيخ الاسلام زكريا عن المسألة كان مبنيًا على ان ما يقوله الصوفية في القطب والابدال صحيح ام لا لا على ان ذلك هل صح في الاحاديث ام لا . وكذلك كان جواب ابن حجر لشيخه الجونبي فقد قال له ان الاولياء اخبروا بذلك وحاشاهم من الكذب ولم يقل ان ذلك قد صح في الحديث . وهذا يوافق قوله الذي أشرنا اليه آنفا في الاختلاف في عدد الأبدال انه من الاصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح (ومنها) ان شيخ الاسلام لم يحتج على الشيخ الجونبي بحديث في ذلك . ونحن نقول أيضا ان الصوفية اصطلاحوا على وضع هذه الاسماء لمسميات اعتبروا فيها صفات خاصة ولا مشاحة في الاصطلاح كما قال ابن حجر

وجملة القول ان حديث ابن مسعود الذي أورده النبائي لم يروه الحفاظ عنه فهو مختلف عليه وان حديث علي لم يرد ايضا باللفظ الذي أورده النبائي بل ورد بالفاظ أخرى أقواها ما أخرجه الامام أحمد وقد تقدم . ومن هنا تعلم ان النبائي لا علم له بالحديث وانما هو حاطب ليل لا يوثق بنقله كما لا يوثق برأيه ولا يمتد باختياره فانه مقلد للمقلدين الذين يروجون الخرافات وكل ما يحظى صاحبه عند العامة . فهذا هو

الجواب عن السؤال الاول

وأما الجواب عن الثاني وهو هل الخضر في الاحياء الى اليوم ؟ فاعلم

ان العلماء قد اختلفوا فيه فنفاه بعضهم وأثبتته آخرون ولكن لم يقل أحد إنه يجب على الناس الايمان به والنفي هو الاصل وليس عند المتبين دليل من كتاب الله ولا من الاحاديث التي يحتج بها ولا من الاجماع الاصولي (كيف والمسألة خلافية) والقياس لا مدخل له في المسألة فدعوى وجود الخضر في الاحياء لا تقوم لها حجة شرعية وانما تبع القائلون بها الصوفية لغشهم بهم في كل شيء حتى انهم لا ينكرون عليهم ما يخالف الشرع مخالفة صريحة بل يؤولونه ان لم يؤولوا النص الشرعي . على أن بعض الصوفية يقولون ان الخضرية مقام أو مرتبة لبعض الصالحين يطلق لفظ (الخضر) على كل من يصل اليها . فاذكر من اجتماع بعض الصوفية بالخضر يفسر بذلك . ومنهم الشيخ الاكبر صاحب الفتوحات المكية فانه يذكر انه اجتمع بالخضر كثير أو يذهب بعضهم الى ان مراده بذلك الاجتماع الروحاني كما يقول انه اجتمع بفلان وفلان من الانبياء وغيرهم ممن علم موتهم باليقين كالسبتي ابن هارون الرشيد فاني قرأت له في الفتوحات انه رأى انسانا يطوف بالبيت مع الطائفين فينفذ من بين الرجلين المتلاصقين من غير ان يفصل بينهما ويشعر به فعلم انه روحاني فبعه حتى كبله وعلم انه السبتي ابن هارون الرشيد . وقد أطل السيد الآوسي الكلام في هذه المسألة في تفسيره روح المعاني فكتب فيها عدة أوراق لعله أودعها كل ما قيل فيها وخرج منها على انه لا دليل على وجود الخضر حيا لا من الشرع ولا من العقل

وأما الجواب عن الثالث وهو ما حكم من يكذب بوجود الخضر وغيره من الاقطاب؟ فقد علم مما مر أنه لا يطالب مسلم بأن يؤمن بذلك ولم يقل أحد من أئمة الاصول والكلام إن ذلك من عقائد المسلمين فلا شيء على

٥٨ إجازة الصوفية عن الحسن عن علي (المنار ١١م)

من كذب ذلك وقد رأيت أن الشيخ الجويني كان ينكر ذلك وهو معدود من أئمة العلماء الصالحين بالازهر ولولا واقعة ابن حجر معه التي استتبعت مماتبة شيخ الازهر أوشاخ الاسلام زكريا لبقى على انكاره ككثير من العلماء وأما الجواب عن الرابع وهو هل إجازة اهل الطريق التي ذكرها النهائي معتبرة عند المحدثين وعن الخامس وهو هل أخذ الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه فجوابهما «لا» قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: «حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة عند الصوفية باطل لأصل له. قال ابن حجر «لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة بين الصوفية أحدا من أصحابه ولا أمرا أحدا من أصحابه بفعل ذلك. وكل ما يروى في ذلك صريحا فهو باطل» وقال «من المفتري أن عليا ألبس الخرقه الحسن البصري فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقه» وقد صرح بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان والملائي والعراقي وابن ناصر اهـ

وأما الجواب عن السادس - وهو «ما على من أنكرها» أي إجازة الصوفية بخبرتهم عن الحسن عن علي - فقد علم جوابه مما قبله وهو أنه ليس على المنكر لذلك إلا ما على كل من ينكر الأحاديث الموضوعة المعزوة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كذبا واقتراء عليه وهل عليهم الاعتناء بالحسن؟ وأما الجواب عن السابع وهو أن يجوز نسبة تلك العبارة في التجسيم إلى شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ما وجد كتاب العرش التي قيل أنها فيه فتبين أنها ليست

(المار ١١) منشور حزب الديموقراطيين الابراني بروسيا ٥٩

فيه فجوابه ان ذلك لا يجوز بل كان من الادب مع هذا الامام الجليل أن يبرأ من مثل هذه العبارة وأن وجدت في كتاب معزو اليه، ويحكم بانها مدسوسة في ذلك الكتاب عليه، فقد عهد من المضلين، ان يدسوا في كتب المشهورين، كما وقع للشمراني في حياته وأثبت هو وغيره وقوع ذلك لغيره . كيف لا وان بين ايدينا كتب كثيرة في التوحيد من مصنفات ابن تيمية وكلها مؤيدة لمذهب أهل السنة الصحيح وسلف الامة الصالحين لا تعدوه قط

باب الاخبار والآراء

الى الاحرار في روسيا وفي البلاد العثمانية وفي سائر البلاد (*)

أيها الاخوان : نخبركم بمزيد الاسف ان الدستور الابراني الجديد صار على شفا السقوط بسعي الحكومة المستبدة . نعم ان حكومتنا الابرانية المستبدة لضعيفة امام حزب المجاهدين الابرانيين . ولكن ما الحيلة والحكومات المستبدة تتعاون وتتحد على اضطهاد الفقراء واستئصال المطالبين بالحرية والعدل . كانت الحكومات المستبدة المجاورة لفرنسا تساعد امبراطور فرنسا على محاربة طلاب الحرية كذلك تساعد الحكومة الروسية والحكومة العثمانية حكومة ايران المستبدة على اسقاط الدستور الابراني وتبديد شمل احزاب الاشتراكيين الديموقراطيين في ايران

ايها الاخوان : اذا كانت الحكومة المستبدة تتعاون على محافظة استبدادها ومصالحها فماذا يكون اذا نحن معاشر الاحرار اتحدنا على محاربة الاستبداد والمستبدين فنحن معاشر حزب الاشتراكيين

(*) جاءتنا هذه الرسالة باللغة الثرية فترجمناها ونشرناها

٦٠ مصطفى كامل باشا - وفاته (الناشر ١١)

الديموقراطيين الإيرانيين نرجو من اخواننا الاحرار في روسيا والبلاد
العثمانية وغيرها من البلاد باسم الانسانية والحرية والنصيحة للنوع البشري
ان يساعدونا في هذا السبيل ويظهروا امتعاضهم واستياءهم من الحكومتين
الروسية والعثمانية اللتين لا تألوان جهداً في السعي لاسقاط الدستور الإيراني
بالتدخل في امور ايران الداخلية نحن معاصر المجاهدين نرفع اصواتنا
على عتبة مجلس الشورى الإيراني قائلين :

ليحي جميع الاحرار والناصحين لوجه الانسانية على وجه البسيطة، لتحي
الجمهورية الديموقراطية ولتسقط الحكومة المقلقة وليسقط الانغياء الظالمون
حزب الديموقراطيين الاشتراكيين الإيراني ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٥

فقيه الصحافة والوطنية

﴿ مصطفى كامل باشا كامل ﴾

مالنا لا تنتهي من نبيّ الا الى نبيّ، ولا نفرغ من ترجمة مبكي الا ونقجا
بتأين مبكي، وما بال أم لهم تلهم من المسلمين، أشهر الكتاب والسياسيين،
فهاهي ذي قد اغتصرت اليوم أندى الصحافيين المصريين صوتاً، وأبعدم
في عالم السياسة صيتاً، وأشدهم في ذهاء بلده تأثيراً، وأكثرهم ولماً ونصيراً،
مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء العربية، ومدير جريدتي اللواء
الفرنسية والانكليزية، ورئيس الحزب الوطني الذي تأسس في مرض مماته،
واختاره رئيساً له مدة حياته،

قضى رحمه الله تعالى عن أربع وثلاثين ربيعاً مضى نصفها في السياسة،
ونصف هذا النصف في الصحافة، بأذلاً فيما أخذ فيه جميع أوقاته، ومفرغاً

فيه انتهى وجدانه وشعوره ، وما زال الشعور والوجدان ، أقوى المؤثرات في الانسان ، وقد أعجب بخطته في اللواء جمهور القارئين ، ثم تمحزبت له نابتة كبيرة من المعلمين ، بل عشقه بعض طلاب الحقوق عشقا ، وملك قلوبهم ملكا ، فظهر أثر تمحزبها في تشييع جنازته بمظهر غريب ، ماروئي مثله من نسيب ولا قريب ، حتى أثرت حالهم في جميع المشيعين ، وجذبت قلوب الناظرين ، بل استعبرت المقل الجامدة ، وسمرت الاقنعة الخامدة ، بل كان لهم بعد ذلك ساطان على اكثر الجرائد المصرية ، حتى المخالفة للفقيد في آرائه السياسية ، ومن كان يئنه وبين اصحابها مناصبة شخصية ، بل صار لهم ظهور سياسي يرجو الجذع نائله ، ويخشى القارح عقابله ، ومشى في جنازته خلق كثير ، في مشهد لم يعد له نظير ، حمل فيه تلاميذ المدارس رايات للحداد ، يملوها السواد ، وقدر عدد من شهد الجنازة بخمسة عشر ألفا ، ورأي بمضهم أنهم يناهزون ثلاثين ألفا ،

كان رحمه الله تعالى مصداقا بينا لقوله صلى الله عليه وسلم « كل ميسر لما خلق له » فقد كان في سن الدراسة ، يحدث نفسه بالسياسة ، ويمتنيها بالرياسة ، فيحدو به ذلك الى مثاقفة الكبراء ، ويرجيه الى مناقشة الرؤساء والوزراء ، حتى فتحت له السياسة وهو في مدرسة الحقوق أبوابها ، وزينت له بأن يكون طلابها ، فأثر لهما التناوة ، على المذاكرة بمجد وعناية ، حتى ظهر أثر ذلك في الامتحان ، على ما كان عليه من اللوزعة وجرأة الجنان ، على انه نال بعد ذلك شهادة الحقوق في مدرسة طولوز الفرنسية

وكان كبير النفس ، طموحا الى المعالي ، جرى الجنان ، طلق اللسان ، قوي الشعور والوجدان ، متلافا للمال ، اذا اقتضت الحال ، فهذه هي الصفات

الفطرية ، التي أهلته لتلك الغاية الكسبية ، باقتراض الحوادث ، ومواتاة
الوقائع ، ومساعدة الزمان ، واستعداد البيئة والمكان ،
أما استعداد البيئة فنشؤه أنه كان قد سبق لهذا الشعب حركة حيوية ،
ونهمضة اجتماعية اديبه ، تلتها يقظة وطنية ، أتجت ثورة شعبية عسكرية ،
وعقب ذلك احتلال الانكليز للبلاد ، وإيقاف حركة ذلك الاستعداد ، فسكنت
الالسنه وسكنت الاقلام ، وغلت الايدي وقيدت الاقدام ، ولكن هذا
الوقوف كان في الظاهر ، دون ما تنطوي عليه السرائر ، من ضغائن
مضطربة ، وحفاظ مضطربة ، وأوهام منفزعة ، وأحلام مزعجة ، مع مجارة
الامير توفيق للاحتلال ، ومواتاة له في كل حال ،

فبعد ان قضى الامير توفيق وولي الامير عباس دخلت البلاد في عهد
جديد من الحركة الوطنية ، تجلت فيه كتجليات الحقيقة الكلية ، فكان تجليها
الاول هو التجلي العام ، الذي ظهر في الخواص والعوام ، وكان لسانه الناطق
جريدا المؤيد والاهرام ، ثم قتر التجلي في جميع الطبقات ، ثم ظهر في طبقة
الضباط وقتا من الاوقات ، ثم قتر طائفة من الزمان ، ثم ظهر في مظهره الذي
هو عليه الآن ، بأن تفجرت روحه في الناشئين ، قفمت فعلها في غير أصحاب
العمائم من المعلمين ، لان هؤلاء لا يعرفون لهم جنسية الا في الدين ، وقد كان
مصطفى كامل (رحمه الله) هو المجلي ، في ميدان هذا الطور من الحوار التجلي ،
ثم صار داعية النابتة الى هذه الوطنية وهاديها ، أوسائقها وحاديها ، وهي هي
فوق المدعو والمهادي ، وامام المسوق والحادي ،

وقد كنت اعجب بما رأيت من تجلي الوطنية اول مقدمي لهذه البلاد فكشبت
فيها مقالة في المؤيد عنوانها (الحياة الوطنية) اعجب بها كثيرون حتى

استظهرها بعض أساتذة المدارس الأميرية، ثم رأيت الدعوة موجهة الى جعل الوطنية جنسية للمسلمين، فانكرتها في المنار بالبرهان المبين، واكثرت من الكتابة فيها حتي في تفسير القرآن، ولا ينبغي لي الخوض في ذلك الان، عرفت مصطفى كامل في السنة الاولى من هجري لهذه البلاد وكنت أراه كثيراً في ادارة المؤيد اذ كنت اطبع المنار في مطبعة الآداب وكان معجبا بالمنار حتي كان يهتفي احيانا ببعض المقالات ويقول لي انك قادر على خدمة الاسلام انفع خدمة واجلها ولكن الكتابة لا تكفي وحدها فاطلب من الشيخ محمد عبده ان يجعلك خطيبا في أحد المساجد الكبيرة فان له نفوذا يمكنه من ذلك وهو صاحبك فيما أرى ولو كان لي به صحة لطلبت لك منه ذلك، ومن هذه العبارة يعلم رأيه في تأثير الخطابة

ثم اصدر جريدة اللواء - والمنار يومئذ في اصيل سنته الثانية - فنصحت له في تقريرها بان يتبع ما يكتب في الجرائد الاوربية عن الاسلام ويترجمه لجريدته ليكون لها امتياز عن غيرها من الجرائد الاسلامية وان يترك ما اشترطه من عدم ارسالها الا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفا فساء ذلك ولكنه علم بعد التجربة انه لباب النصيحة . وانتقدت عليه الارجاف بمسألة الخلافة العربية اذ كان كتب ان في مصر من يسعى لها سعيها وبينت له وجه الضرر في ذلك الارجاف . فكبر عليه ذلك وقطع المبادلة الصحافية بيننا وبينه وانحى علينا بعد ذلك كثيراً لما كان عليه عفا الله عنه من الشدة على من خالفه ولو مهضوما، ونصر من واقفه ظالما كان او مظلوما، وكان الاول من اسباب بطء انتشار اللواء، على ما كان فيه من مواضع اعجاب الدهماء، كالمبالغة في ذم المحتلين، وانتقاد الحكومة، ومدح الامة، وتحامي الانتقاد عليها، والتبويه

بالاستقلال ، والتعجل بطلب نحو الاحتلال ، ولكن اللواء صار في هذه
المدة الأخيرة من أهم الجرائد المصرية وأكثرها انتشاراً . فرحم الله
مؤسسه وعفا عنه ولعلنا نوفق بعد إلى كتابة شيء عن العبرة بسيرته في
حياته وموته ،

تاريخ العرب والإسلام (في سلك القصص والروايات)

لاسلوب القصص المعروفة بالروايات تشويق للمطالعة لا يقال منه الملل ، وجذب
إلى القراءة لا يخشى معه السأم ، فإذا هي أودعت من الفوائد النافعة في التاريخ والآداب
والاخلاق والسياسة وشؤون الاجتماع ما يتفق مع اللذة كانت من أقوى ذرائع
تهذيب الجمهور ورفع طبقات العامة إلى مستوى يتصلون به مع طبقات الخاصة حتى
تكون الأمة كسلسلة إذا تحرك أحد طرفيها انتقلت الحركة إلى الطرف الآخر ، وأنه
ليحزنا أن نرى أكثر القصص أو الروايات كما يقال خالية من هذه الفوائد ، مشتتة
على كثير من المناسد ، تفري الفتيان والفتيات بالغرام ، وتجري الحي على ارتكاب
الحرام ، وتعلم الاغرار ، حيل الشطار ،

هذا وأما نحن المسلمين قد أصبحنا وامسينا أجهل الأمم بتاريخنا ، وكيفية تلك
النشأة الصالحة لملتنا ، وينايع تلك الآداب ، التي أخضعت أمم المدينة لشرافهم من
الاعراب ، ذلك بأن تاريخ تلك النشأة لم ينظم في السلك العلمي الحديث ، وأما في
روايات متفرقة كروايات الحديث ، لم يرزق من فلاسفة التاريخ من يستنبط حكمه ،
كما رزق الحديث من الفقهاء من استنبط أحكامه ،

فنحن الآن في حاجة إلى وضع تاريخ الإسلام في اسلوب علمي لاجل الخواص ،
والإبداع في اسلوب قصصي سهل تناوله حتى على العوام ، وقد كان الوضع الأول آخر
عمل توجهت إليه همة الاستاذ الامام ، وفي عزنا أن نخلفه فيه إن شاء الله وأملنا
الأيام ، وأما الثاني فقد شرع فيه صديقنا السيد عبد الحميد الزهراوي ، العالم الاسلامي
والكاتب الاجتماعي ، وقد سمي الرواية الأولى (خديجة أم المؤمنين) وستشرها في
المنار بالتدرج ، وهناك مقدماتها في هذا الجزء

خديجة أم المؤمنين

(مقدمة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبل ثلاثة عشر قرناً على الحساب القمري حدث في الكون حادث عظيم جداً لم يحدث بعده مثله الى الآن ، وقد كان له دويّ قويّ وأثر كبير في آسيا وأوروبا وأفريقيا وخلفه انقلاب عظيم في ممالك الارض وتغير جسم في أحوال الأمم والشعوب ، ذلك الحادث هو قيام العرب بمقيدة جديدة وانضمامهم جميعاً الى كلمة النبي الذي قام فيهم منهم وهو محمد عليه الصلاة والسلام وشروعهم جميعاً بالهجوم على الممالك وفوزهم بهذا الهجوم وانتصارهم وغلبتهم على الامم وانضمام أمم كثيرة الى عقيدتهم وتكوّن ملكهم العظيم من حدود الهند الى البحر الاطالتيكي شرقاً وغرباً ومن سواحل البحر الأحمر الى سواحل بحر قزوين شمالاً وجنوباً في أسرع ما عرف في التاريخ كله من الفتوحات الكبيرة السريّة

هذا الحادث العظيم يتلقاه بعض الناس بغير تفكير كأنه معتاد الحدوث كثيراً فلا يبحث هؤلاء عن سر حدوثه ولا يريدون أن يستفيدوا من التدبر والتفكير بسر ذلك النجاح العظيم الذي أوتيته أولئك القوم بسرعة

جديرة أن نُسبها بلح البصر . وبعضهم يتلقاه كما هو أي يفهم انه حادث من أكبر الاحداث التي حدثت في الدنيا ويراها جديرا بالبحث والتأمل وامان النظر ولدى التأمل نجد هناك جزئين تمّ بهما هذا الحادث العظيم الاول النبي محمد عليه الصلاة والسلام والثاني الذين آمنوا به ونصروه من العرب . وبديهي ان أول مؤمن به هو صاحب الفضل الاول بعد النبي في إقامة هذا الصرح العظيم

ومن الامور التي يحق أن يفخر بها جنس النساء ان هذا الفضل الاول أي السبق بالايمان به والموافقة له كان نصيب سيدة من أشرف قوميه هي زوجته السيدة خديجة بنت خويلد من قريش . ولما كانت سيرة هذه السيدة الشريفة المساعدة في وضع الاحجار الاولى من هذا الحادث العظيم لا تخلو بالبداية من فوائد جسيمة أزمعت ان أقدم في هذه الاوراق لمحي الفوائد الادبية والاجتماعية والسياسية والتاريخية أعظم هدية مقتطفاً هذه الثمرات من دوحة حياة هذه السيدة الجليلة ولكن رأيت من اللازم جدا قبل دخولي بالقارئ على سيرتها ان أصرّ به مرة على قومها العرب عامة ثم قريش خاصة فان تعرفه بهم يساعد على معرفة هذه السيدة الجليلة

العرب

العرب كسائر الامم أوائلهم مجهولة ، وأحوالهم منذ عرفوا معروفة، نقف الآن عند هاتين الكلمتين وثلثت قليلا الى مبحث لطيف مختصر فيه الكلام ثم نعود الى سياق حديثنا

يزعم كثير من الاقوام أنهم يعرفون أصول أمتهم الى أبي البشر الاول ومن الاقوام من يزعمون أنهم يعرفون سلاسل أصول الامم كلها حتى يصلوا بها الى ذلك الاصل الاول

ومن التزم التحقيق لا يستطيع أن يجزم بشيء مما يذكر عن تلك الاصول والاوائل . ومن تسامح بتصديق ما يروى يتشابه عليه الامر فيحار في تصديق المتناقضات ، والترجيح بين المختلطات ، ومهما جنح الحريص على المعرفة الى الاستثناس بما يمكن قبوله من الحكايات في هذا الباب لا يستغني عن طرح كثير منها مما تقوم الادلة على بطلانه

لماذا حرص كل الشعوب على معرفة أسلافهم الى أول أصل ؟ لا ندرى ولكن يلوح لنا انه لذت للا كثيرين دعوى هذه المعرفة فابتدع كل قوم اسطورة في يانأ صاهم ينقلها الآباء لابناء ويسطرونها في كتبهم تسطيراً

اما الباحثون عن انساب الشعوب فلما يئسوا من هذه المعرفة قنعوا بأن تكون لهم معرفة ما بأصول الشعوب التي وجدوها متقاربة في اللغات وغيرها من المميزات وقد أنسوا من كثرة البحث والاستثناس بالمنقول ان البشر المروفين اليوم هم من ثلاث سلالات (١) السامية و (٢) الارياية و (٣) التورانية

وظاهر من هذا انهم لما أرادوا وضع اسماء للاصول القليلة التي تفرعت منها هذه الشعوب المعروفة تساهلوا بقبول بعض ما تلقى في حكاية البشر مما قبل التاريخ ولكن هذا لا يروي في الحقيقة غليل المحققين ولا غليل الخياليين فيسظل المحققون صاهرين على جهل مثل هذا ويبقى

الخياليون مستمسكين بما قد حكى لهم من قبل وربما تسلي محب الحقيقة
عن احتجاجها برؤية تراثها وما تراثها إلا أساطير الأولين
أما نحن فنرى أنه لا حاجة للتسلي بتلك الأساطير لأننا إذا اشتبهنا
المعرفة فأماننا مما قد نستطيع معرفته ما تنفذ مراحل أعمارنا من غير أن
نقطع في ميدانه شوطاً بعيداً، وما الوصول إلى غاية في هذا الميدان مما
يجوز أن نطمح فيه

فإذا أردنا الآن أن نعرف العرب فعلينا قبل كل شيء أن نريح أنفسنا
من الطمع بمعرفة سلسلتهم الآدمية إلى آدم وإلى نوح بالتفصيل كما فطنا
طمعنا من معرفة ذلك في سائر الأمم فهذا لا حاجة إلى ما يذكره
علماء الأنساب من كون هذا الجيل من الأجيال السامية إذ يقال أني لهم
العلم بسام أبي الشعوب السامية وكيف يبنى أهل الفن مبادئ على شيء غير
معروف بالطرق التي تفيد العلم اليقيني؟ وما أغنى من يريد أن يعرف جيلاً
كالعرب عن الاستعانة بأساطير الأولين

* * *

يقول المؤرخون أن العرب ثلاثة أقسام (١) بائدة و(٢) عاربة و(٣)
مستعربة أما البائدة فهم العرب الأول الذين ذهب عنا تفاصيل أخبارهم
لتقدم عهدهم وهم عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وجرم الأولى، وأما
العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان، والعرب المستعربة هم
ولد إسماعيل بن إبراهيم

هذا قولهم وهو لا يجنبني لأن البائدة ليست موجودة حتى تمتد
وإن كانوا يعدونها لأن منها اشتق غيرها فهذه شهادة بأنها لم تبد. وقد

ذكروا في هذا التقسيم عرب اليمن من ولد قحطان قسماً مستقلاً ولم يذكروا لنا من هو قحطان هذا . وذكروا أولاد اسماعيل بن ابراهيم قسماً مستقلاً ولم يأتوا بدليل قويم على انه تفرع من اسماعيل ذرية مستقلة هم العرب المستعربة . وجل ما ذكروه ان اسماعيل الذي كان غريباً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها، فهل انقطع نسل تلك القبائل حتى أصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسماعيل الغريب وحده حتى صار قسماً مستقلاً هو ثالث ثلاثة أو تأتي اثنين اذا ذكر العرب ؟ لسنا ندري ولكننا نعرف ان هذا من جملة الاقوال التي تكتسب بكثرة الموافقة في مرور القرون صبغة لا تزول فخر الاكثرين وهي في الحقيقة لا تصبر على النقد والحك فليت أولي الالباب يكتفون من حك هذه المشهورات

وانما يجني جداً في هذا الباب ما روي من ان النبي العربي عليه السلام كان اذا اتسب يقف عند عدنان ولا يتجاوزه ويقول «كذب للنسابون»^(١) ويعني بذلك الذين يزعمون معرفة الانساب الى آدم أو الى نوح اما الذي لا يغير النقد من سطوع جوهره شيئاً فهو ان العرب يوم ظهر فيهم النبي الذي اُعلى شأنهم كانوا متفرقين في أقطار جزيرة العرب ومنقسمين قبائل كل قبيلة تذكر لنفسها نسباً تقف فيه عند رجل معروف لديها وتمسك بما وراءه. والمشهور ان لقبائل الحجاز أصلاً، ولقبائل اليمن أصلاً آخر، وللقبائل بعد ذلك أصول متفرعة من أحد الاصلين .

(١) رواه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس وتمتته : قال الله تعالى

« وقروا بين ذاك أكبراً »

وعرب العراق والشام ترجع الي أحد هذين الاصلين أيضا، فعدنان هو أبو عرب الحجاز غالبا، وقحطان هو أبو عرب اليمن والعراق والشام غالبا وان قال قائل كيف عرف هذا عن العرب وهم أهل بادية متشتتون متفرقون، متقاتلون متذابحون، لا ملك لهم جامع، ولا شرع فيهم وازع، ولا يد لهم في الاعمال الاجتماعية، ولا نصيب لهم في الشؤون السياسية، وليس لهم قبل الاسلام كتاب معروف تدون فيه أخبارهم، وتذكر فيه مآثرهم وآثارهم، فمن أجل ذلك لا تجوز الثقة بما ينقل ويحكى عنهم ولسنا نعرفهم الا بالاسلام، فالاسلام قد جمع الازواع من أهل هذه اللغة الواحدة على كلمة الغزو، وهذا لا يثبت ان العرب كانوا يعرفون لقبائلم أصولا وانهم كانوا يتعارفون بأنسابهم ؟ ؟

نقول لصاحب هذا القول ان العرب لم يكونوا مجهولين ولا مجهولة أخبارهم فاذا قلنا انهم لم يكونوا أهل كتابة وتاريخ فأشمارهم المحفوظة المنقولة هي ديوان سيرهم، واذا لم تثق بنقل أشعارهم استطعنا ان نعرف العرب من تاريخ الامم المجاورة لهم . فالفرس قد سبروهم لان من العرب ملوكا كانوا لهم خاضعين، وقوادا كانوا بأمرهم عاملين . والروم قد خبروهم لان في مملكتهم ملوكا وقوادا وولاة من العرب، والديانة المجوسية تعرفهم لان منهم من كان على دين ملوك فارس، والكنائس تعرفت بهم لان منهم نصارى بل قيسيين ورهبانا، وبيع اليهود ما جبهتهم، والناسفة ما أنكرتهم، والحضارة قد ألمت بمساكنهم (في اليمن والعراق والشام) ومخالطة الامم أخذوا بقسط منها وأخذت بقسط منهم، فكيف يكون هذا الجليل مجهولا بعد كل هذا ؟

(المنار ١١) العرب - تاريخهم وعلم النسب عندهم ٧٩

ان العرب كانوا معروفين . ومما عرفوا واشتهروا به الحرص على وحدتهم القومية فكانوا أمام الغريب أمة واحدة لها وحدة باللغة والنسب واتصال الديار والمصيبة عند التناصر فإذا رجعوا الى ما بينهم كانوا قبائل شتى تنتمي كل قبيلة الى أب لها ثم يجمع قبائل كثيرة منهم أب واحد وهكذا . ولا يستبعد من أمة محتاجة الى التناصر وليس لها كسائر الامم كتاب يجمع أخبارها وسير أبطالها أن يفتقر كثير من أفرادها بحفظ ذلك في أذهانهم وأية أمة ممن يرى يتناسى أفرادها سيرة أبطالهم . وقد كان الرجل من العرب اذا عظم أمره أو كثرت ماله انفرد بأهله وانتمت اليه الذرية ووضعوا لانفسهم نسبة جديدة من غير أن يضيفوا حظهم من الارتباط بالنسبة الاولى لان لهم عند التناصر - ظاهراً عظمياً

يذكر أحد علماء هذا الشأن ان العرب كانت قبائلهم ارحاء وجماجم فالارحاء هي القبائل التي أحرزت دوراً وميادها لم يكن للعرب مثلاً ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب . والجماجم هي القبائل التي يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الالتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكثف باسم معروف بموضعه

وكان علم النسب من جملة علوم العرب قد أثره عنهم أهل الرواية أول كل شيء . ونقلوا فيه حكايات كثيرة (منها) ما ذكره عن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وذلك انه رأى في منى رجلاً على راحلة ومعه عشرة شباب بأيديهم المحاجن ينحون الناس عنه ويوسعون له

فدنا منه وقال له: بمن الرجل؟ فقال «اني رجل من مهرة ممن يسكن الشجر» قال يزيد فكرهته ووليت عنه فناداني من ورائي: مالك؟ قلت «لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك» قال «ان كنت من كرام العرب فسأعرفك» قال يزيد فكررت عليه راحتي وقلت «اني من كرام العرب» قال فمن أنت؟ قلت «من هضر» قال «فمن القريسان أنت أم من الارحاء؟» فعلمت انه أراد بالقريسان قيسا وبالارحاء خندفا . فقلت «بل من الارحاء» قال «أنت امرؤ من خندف» قلت «نعم» قال «من الارومة أنت أم من الجماجم؟» فعلمت انه أراد بالارومة خزيمه وبالجماجم بني اد بن طابخة . قلت «بل من الجماجم» قال «فانت امرؤ من بني اد بن طابخة» قلت «أجل» قال «فمن الدواني أنت أم من الصميم؟» فعلمت انه أراد بالدواني الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم . قلت «من الصميم» قال «فانت اذا من بني تميم» قلت «أجل» قال «فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين؟» فعلمت انه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحارث وباخوانهم الآخرين بني عمرو وبني تميم . قلت «من الاكثرين» قال «فانت اذا من ولد زيد» قلت «أجل» قال «فمن البحور أنت أم الذرا أم من الثماد؟» فعلمت انه أراد بالبحور بني سعد وبالذرا بني مالك بن خنظلة وبالثماد امراء القيس ابن زيد . قلت «بل من الذرا» قال «فانت رجل من بني مالك بن خنظلة» قلت «أجل» قال «فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب؟» فعلمت انه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وبالباب بني عبد الله بن دارم . فقلت له «من اللباب» قال «فانت من بني عبد الله بن دارم» قلت «أجل» قال «فمن البيوت أنت أم من الدوائر؟» فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر

(المنار ١١م) حضارة العرب قبل الاسلام . الفسانيون ٧٣

الاحلاف . قلت « من البيوت » قال « فأنت يزيد بن شيان بن علقمة
ابن زرارة بن عدس وقد كان لا يك امرأتان فأيهما أمك ؟

ولقد غلط من ظنوا ان العرب لم يكن لهم من حضارة ولم يكونوا
على شيء مما عليه الامم من الروابط كلاب كان لهم حضارات وملوكهم
التبابعة في اليمن معروف أمرهم عند المشتغين بالتاريخ . وملوك الحيرة
(في العراق) مشهورون من عرف تاريخ الفرس عرفهم . ان جمل تاريخ
العرب أولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن سلالة الازد من ولد
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه في أيام ملوك
الطوائف الفارسيين وملك بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعده عمرو
ابن أخيه جذيمة الارش بن مالك بن فهم وجذيمة هذا هو صاحب الحديث
المشهور مع الزباء (زوييا) صاحبة تدمر وخلاصة الحديث فيما يروي
مؤرخو العرب ان جذيمة قتل أباهما فاحتالت عليه الزباء وأطمعته في نفسها حتى
اغتر وقدم اليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها . وبعد قتله انتقل الملك الى يد
ابن اخته عمرو الاخني جد الملوك المناذرة الاعميين .

والملوك الفسانيون في الشام مشهورون أيضا لا يحفلهم من عرف تاريخ
الرومان اذا جمل تاريخ العرب . وأصل غسان من اليمن من بني الازد
ابن الغوث ، تفرقوا من اليمن بسيل العرم ، ونزلوا على ماء بالشام يقال
له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعة من
سليح فأخرجتهم غسان من ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم .

(المنار ج ١) (١٠) (المجلد الحادي عشر)

٧٤ حضارة العرب قبل الاسلام . الفسانيون (المزارع ١١)

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة، وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام بأربع مئة سنة وقليل أكثر من ذلك، ولما ملك جفنة وقتل ملوك سليج دانت، له قضاة ومن بالشام من الروم، وبني بالشام عدة مصانع ولما مات ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة، وبني بالشام عدة ديور منها دير حالي ودير أيوب ودير هند، ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبني صرح القرير في أطراف حوران مما يلي البلقاء. ثم ملك الحارث بن ثعلبة، ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وبني القناطر وأدرح والقسطل، ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبقاء فبني بها الحفير ومصنعه، ثم ملك بعده المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الأول، ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم الإيهم بن الحارث وبني دير ضخم ودير النبوة. ثم ملك أخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الأصغر ابن المنذر الأكبر، وهو الذي أحرق الحيرة، وبذلك سموا ولده آل معرق. ثم ملك بعده أخوه النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر، وبني قصر السويداء ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو المذكور يقول النابغة الذبياني

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة بن النعمان، وهو الذي قاتل المنذر الأخشي بن ماء السماء. ثم ملك بعده النعمان بن الإيهم بن الحارث بن ثعلبة، ثم ملك أخوه الحارث بن الإيهم، ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث، وهو الذي أصاح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بمض

ملوك الحيرة اللخمين ، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان ، ثم ملك بعده أخوه عمرو بن النعمان ، ثم ملك أخوهما حجر بن النعمان ، ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ، ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ، ثم ملك ابنه الحارث ابن جبلة ، ثم ملك ابنه النعمان بن الحارث ، ثم ملك بعده الإيهم بن جبلة ابن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له قصرًا بالبرية عظيمًا ومصانم . ثم ملك بعده أخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما شراحيل بن جبلة ثم ملك أخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه جبلة بن الحارث بن جبلة ، ثم ملك بعدهم جبلة بن الإيهم بن جبلة ، وهو آخر ملوك بني غسان ، وهو الذي أسلم في خلافة عمر ثم عاد إلى الروم

*
*
*

ومن ملوك العرب ملوك كنده الذين من سلالتهم امرؤ القيس الشاعر المشهور أولهم حجر آكل المرار بن عمرو وخلف على الملك ابنه عمرو المقصور سمي بالمقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث المذكور لأنه وافق كسرى قباذ بن فيروز على الزدقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر ابن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فمظم شان الحارث المذكور فلما ملك انوشروان أعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغاب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعمائة نفساً من ذوي قرباه فقتلهم المنذر في ديار بني مرين وهرب الحارث إلى ديار كلب وبقي بها حتى مات . ومن أولاد الحارث هذا حجر أبو امرؤ

القيس الشاعر وكان حجر قد ملكه أبوه على بني أسد بن خزيمه فبقي أمره متمسكا فيهم مدة بعد ذلك ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وودخلوا في طاعته ثم هجموا عليه بغته وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرؤ القيس أياتا منها
بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه خلل

وطالب امرؤ القيس بهذا الملك بعد أبيه فاستنجد بيكر وتغاب على بني أسد فأجمدوه وهربت منهم بنو أسد وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بيكر وتلب وتطله المنذر بن السماء ففترقت جموع امرئ القيس خوفاً من المنذر ، وخاف امرؤ القيس من أيضاً فصار يدخل على قبائل العرب ، وينقل من أناس إلى أناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأنزله وأقام عنده ثم سار إلى ملك الروم مستنجدا به وأودع أذراعه عند السموأل وكانت مئة وفي مسيره إلى ملك الروم قال قصيدة تشعربلسان حاله ومنها قوله

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقات بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

وقد مات في هذا السفر بعد عودته من عند قيصر

فبالله كيف تكون مجهرلة الامة التي فيها الملوك والاقبال، وقد وقعت أمام الامم والاجيال، سنين من الدهر، لا يعرف لها حصر، امرك ان القول بأن هؤلاء القوم كانوا مجرولين وانهم كانوا متشتتين من غير ملك جامع، ولا شرع وازع، هو قول يرسله صاحبه من غير ان يكلف نفسه بحثا وهو لما يحط بذلك خبرا

ومتي كان العرب معروفين عند غيرهم كما أوضحنا - ولدينا مزيد -
كانوا هم أحق بمعرفة أنفسهم وحفظ مفاخرهم وعصبياتهم . وما نقل الينا عنهم
من ذلك ليس منه شيء فوق العقل ولا وراء الحس بل القرائن له شاهدة ،
وأمثاله امام أعيننا مشاهدة ، وإذا لم تجز الثقة بما ينقل من هذه الاخبار
لم يكن غيرها أحق بالثقة لعمر الحق فان تزوير الاساطير لا يستبعد وقوعه
في كل أمة من الامم ذوات الزبر والاسفار وليست الكتب أحق بالصدق
من القرائن الشاهدة والنظائر الناطقة

فمن شاء ان لا يثق بمنقول البتة لا يصبرني رأيه ولا يسر التاريخ والمنقول
ولا يضر العلماء الذين يحترمون التاريخ كثيرا وانما يضره وحده . يقال
استفادته من المنقول ، ويكثر وساوسه وغروره ، ثم يصل الى درجة لا يثق
مما أحد بمقوله . ومن شاء ان يثق بالمنقول عن الامم دون العرب
لا أنافسه لانه شهد لي على نفسه شهادة كافية
ولا أزيدة شيئا على ما أوضحته به ان العرب تجاوز الثقة ببعض ما ينقل
عنهم كما تجاوز الثقة ببعض ما ينقل عن غيرهم

من أجل هذا نؤمن بما نقل الينا من نسب سيدتنا التي نروي هنا
سيرتها وهي خديجة القرشية فان هذا النقل من النقول التي لا تجد النفس
حاجة للتردد في قبولها

وقد قلنا آنفا ان هؤلاء العرب المعروفين أصليين معروفين عندهم
ومجهول ما وراءهما وهما عدنان وقحطان ، فاما قحطان فقد أخذت خبرته

بمظهرها من الملك لأن كل ملوك العرب المشهورين كانوا من ذريته وأما
عدنان فإن حظ ذريته تأخر قليلا ولكنه كان لعظمه متجاوز النسبة أي
أنه لا نسبة بين حظ القحطانيين الذين كان يقوم منهم ملوك ثم ينطفئ
مجدهم وحظ اخوانهم العدنانيين الذين أشرق منهم نور مبين بهر العالمين أجمعين
فلذلك نلم هنا بذكر الذرية العدنانية دون الذرية القحطانية لاتنا
نريد ان نتعرف القاري، يقوم خديجة الخوصيين . ﴿فعدنان﴾ ولد له
﴿معد﴾ ومعد ولد له ﴿نزار﴾ وأولا نزار أربعة ﴿مضر﴾ وإياد
وربيعة وأنمار وقد فارق إياد الحجاز وسار بأهله الى أطراف العراق .
ومن ذريته كعب بن مامة الايادي المشهور بالجود وقس بن ساعدة
الايادي المشهور بالقصاحة . ومن ذرية ربيعة بن نزار قبائل عنزة وبكر
ووائل وتغلب ومن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس فهاجت
لقتله الحرب بين بني وائل وبين بني بكر وبين بني تغلب . ومن بني بكر
ابن وائل بنو شيان ومن مشهور بهم مرة وابنه جساس قاتل كليب وطرفة
ابن العبد الشاعر ومن بني بكر بنو حنيفة ومن مشهور بهم سيلمة الكذاب
وولد لمضر بن نزار ﴿إلياس﴾ وقيس عيلان وكثرت ذرية قيس
هذا فمن ذريته قبائل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر الذين منهم
مرضعة النبي (ص) ومن ذريته بنو كلاب وقبائل عقيل وبنو عامر ومهصمة
وخفاجة وبنو هلال وثقيف وبنو نعيم وباهلة ومازن وغطفان وبنو عبس
الذين منهم عنزة المشهور وقبائل سليم وبنو ذبيان وبنو فرارة وكان
بين بني عبس وبني ذبيان حرب داحس التي ظلت أربعين عاماً . ومن
بني ذبيان النابغة الذبياني الشاعر المشهور

وولد لاياس بن مضر ﴿ مدركة ﴾ وطابخة ومن ذرية طابخة
بنو تميم والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة

وولد لمدركة بن الياس ﴿ خزيمه ﴾ وهذيل والى هذيل هذا تنسب
جميع قبائل الهذليين ومنهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المشهور

وولد لخزيمة بن مدركة ﴿ كنانة ﴾ وأسد والهون وولد لكنانة
ابن خزيمة ﴿ النضر ﴾ وملكاز وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك فن
ملكاز بنو ملكاز ومن بني عبد مناة بنو غفار ومن مشهورهم أبو ذر ، وبنو
بكر. ومن بني بكر هؤلاء الدئل ومن مشهورهم أبو الاسود الدئلي وبنو
ليث وبنو الحارثة وبنو مدلج وبنو ضمرة

وولد للنضر بن كنانة ﴿ مالك ﴾ ولم يعرف له ولد سواه وولد للمالك
هذا ﴿ فهر ﴾ وفهر هذا هو الذي سمي قريشاً ولم يولد للمالك غير فهر
وولد لفهر ﴿ غالب ﴾ ومحارب والحارث فن محارب بنو محارب ومن
الحارث بنو الخليج ومن مشهورهم أبو عبيدة بن الجراح وجميع ذراري
فهر يقال لهم قرشيون

وولد لغالب بن فهر ﴿ لؤي ﴾ وتيم الأدرم ومن تيم المذكور بنو
الأدرم ومعنى الأدرم ناقص الذن

وولد للؤي بن غالب ﴿ كعب ﴾ وسعد وخزيمة والحارث وعامر
وأسماء . ومن ذرية عامر بن كعب عمرو بن ود فارس العرب الذي قتله
علي بن أبي طالب

وولد لكعب بن لؤي ﴿ مرة ﴾ وهصيص وعدي فن هصيص

بنو جمح ومن مشهورهم أمية بن خلف وأخوه أبي بن خلف وكلاهما كانا
عدوين عظيمين للنبي (ص) ومن هصيص أيضاً بنو سهم ومن عدي بنو عدي
ومن مشهورهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد

وولد لمرة بن كعب ﴿كلاب﴾ وتيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومن
مشهورهم أبو بكر الصديق وطلحة ومن يقظة بنو مخزوم ومن مشهورهم
خالد بن الوليد وأبو جهل عمرو بن هشام

وولد لكلاب بن مرة «قصي» وزهرة ومن ذرية زهرة سعد
ابن أبي وقاص وآمنة أم النبي (ص) وعبد الرحمن بن عوف وقد كان قصي هذا
عظيماً في قريش وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من بني خزاعة وهو
الذي أثل مجدهم

وولد لقصي بن كلاب ﴿عبد مناف﴾ وعبد الدار وعبد العزى
فمن بني عبد الدار بنو شيبه حجاب الكعبة ومن مشهورهم النضر
ابن الحارث كان من أشد أعداء النبي، ومن عبد العزى أيضاً سيدتنا
خديجة بنت خويلد التي زوي سيرتها

وولد لعبد مناف بن قصي ﴿هاشم﴾ وعبد شمس والمطلب ونوفل
فمن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي
سفيان مؤسس الملك الأموي. ومن المطلب ابن عبد مناف المطلبون ومن
ذريتهم الإمام الشافعي ومن نوفل النوفليون

وولد لهاشم ﴿عبد المطلب﴾ ولم يعلم له ولد سواه. وولد لعبد
المطلب ﴿عبد الله﴾ وحزمة والعباس جد الملوك العباسيين
وولد لعبد الله بن عبد المطلب ﴿محمد﴾ النبي عليه الصلاة والسلام